



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عشر  
عليه  
ص

www. **Ghaemiyeh** .com  
www. **Ghaemiyeh** .org  
www. **Ghaemiyeh** .net  
www. **Ghaemiyeh** .ir

سعيدون

الطريق لنا الهدى والخطى



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ابتلاآت الامم : تاملات فى الطريق الى المسيح الدجال و المهدى المنتظر فى اليهودية و المسيحية و الاسلام

كاتب:

سعيد ايوب

نشرت فى الطباعة:

دارالهادى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

## الفهرس

٥	الفهرس
٨	ابتلاآت الامم : تاملت فى الطريق الى المسيح الدجال و المهدي المنتظر فى اليهودية و المسيحية و الاسلام
٨	اشارة
٨	كلمه المركز
٩	الفصل الاول: نور الظلام
٩	أولا: موكب الحجّة
٩	[تمهيد]
٩	معجزات بين يدى الموكب
٩	- القرآن الكريم -
٩	- الاخبار بالغيب عن الله -
١١	ثانيا: التحذيرات الذهبية -
١١	- التحذير من الاختلاف -
١٢	- التحذير من امراء السوء -
١٤	- التحذير من ذهاب العلم -
١٦	ثالثا: العتره بين التحذير والابتلاء -
١٧	الفصل الثانى: أضواء على المسيره
١٧	أولا: أضواء على الساحة بعد وفاه النبى صلى الله عليه وآله
١٨	ثانيا: أضواء على حركة الاجتهاد والرأى
٢٠	ثالثا: المقدمات العمرية والنتائج الأموية
٢٠	- الأمر برواية الحديث -
٢٠	اشارة
٢٢	أ - اجتهادات الصحابه فى رواية الحديث و تدوينه
٢٣	ب - من آثار عدم الرواية و التدوين -

- ٢٣ ..... [توضيح]
- ٢٣ ..... اضاء على القص
- ٢٣ ..... اشارة
- ٢٦ ..... أ - يعتبر عداء اليهود عداء للجنس السامى يعاقب عليه القانون.
- ٢٦ ..... ب - الاعتراف بحق اليهود فى إنشاء وطن قومى فى فلسطين.(١٤)
- ٢٦ ..... ج - التبشير
- ٢٦ ..... [تمهيد]
- ٢٧ ..... و الخلاصة
- ٢٨ ..... - مخالفه السنه النبويه فى قسمه الاموال
- ٢٨ ..... أ - مخالفه الامر النبوى فى الاموال
- ٣٠ ..... ب - اجتهاد الصحابة فى الاموال
- ٣٧ ..... الفصل الثالث: فجر الضمير
- ٣٧ ..... اولاً: الظلم والجور
- ٣٧ ..... [توضيح]
- ٣٧ ..... - مسيرات وثنية:
- ٣٨ ..... أ - البوذيه:
- ٣٨ ..... ب - الهندوسيه:
- ٣٨ ..... ج - السيخيه:
- منهم، ولهم لجنه تجتمع كل عام منذ سنه ١٩٠٨م، تنشئ المدارس، وتعمل على انشاء كراسى فى الجامعات لتدريس ديانه السيخ ونشر تاريخها،
- ٣٩ ..... التغريب
- ٣٩ ..... [تمهيد]
- ٤٠ ..... - مستقر المسيرات الانحرافيه
- ٤٠ ..... ثانياً: القسط و العدل
- ٤٠ ..... [تمهيد]

٤٢ ..... فجر الضمير

٤٣ ..... تعريف مركز القائمة باصفهان للتمريرات الكمبيوترية

## ابتلاآت الامم : تاملات فى الطريق الى المسيح الدجال و المهدي المنتظر فى اليهودية و المسيحية و الاسلام

### اشارة

سرشناسه : ايوب سعيد

Ayyub, Said

عنوان و نام پديدآور : ابتلاآت الامم : تاملات فى الطريق الى المسيح الدجال و المهدي المنتظر فى اليهودية و المسيحية و الاسلام

سعيد ايوب

مشخصات نشر : بيروت : دارالهادى ، ١٩٩٩م = ١٤١٩ق = ١٣٧٨.

مشخصات ظاهري : ص ٣٧٨

وضعت فهرست نويسى : فهرست نويسى قبلى

يادداشت : چاپ دوم

يادداشت : كتابنامه به صورت زير نويسى

موضوع : اسلام -- بررسى و شناخت

موضوع : اسلام و اديان ديگر

موضوع : مهديويت -- مطالعات تطبيقى

موضوع : اديان -- تاريخ

رده بندي كنگره : BP١١ الف ٩٤ الف ٢

شماره كتابشناسى ملي : ٣٠٢٨٥-٨١ م

### كلمه المركز

بسم الله الرحمن الرحيم

يسر مركز الغدير للدراسات الإسلامية ان ينشر هذا البحث تحيه لروح كاتبه الذى انتقل إلى جوار ربه بعد معاناة طويلة مع الالم والمرض و بعد حياه قصيره بحساب أعمال البشر ولكنها ممتدة غنية بحساب المواقف و الأثر.

لقد آمن المؤلف الراحل بالاسلام اعمق الايمان واصدقه ونذر حياته الفكرية والعلمية كلها من اجل جلاء صورته وتبيين معالم خطه الاصيل المتمثل بخط ائمه الهدى من أهل بيت النبوة عليهم السلام، ولهذا انصبت بحوثه كلها تقريبا حول قضيه الامامه والوصايه واثبات كونها سنه إلهية تاريخيه عرفتها كل النبوات السابقه، وضروره هدايه ربانيه اقتضتها استمراريه النبوه الخاتمة لنبى الإسلام صلى الله عليه وآله.

وفى هذا البحث الذى استلناه من مؤلف المفكر الراحل (ابتلاءات الامم) يناقش المؤلف - رحمه الله - جانباً مهماً من جوانب عقيدة الامامه وركنا من اركانها الاساسيه وهو عقيدة المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه.

رحم الله تعالى المؤلف الفقيه رحمه واسعه ونفع قراءه بعلمه ومولفاته القيمه.

والله تعالى من وراء القصد، وهو ولى التوفيق.

مركز الغدير للدراسات الإسلامية



## الفصل الاول: نور الظلام

### أولاً: موكب الحجّة

[تمهيد]

بعد وفاه النبي الخاتم صلى الله عليه وآله انطلقت المسيرة الخاتمة تحت سقف الامتحان والابتلاء، بعد ان اقيمت عليها الحجّة فى عهد البعثة، قال تعالى: (ولقد اهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين ثم جعلناكم خلائف فى الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون). (١) ومن فضل الله - تعالى - على بنى الانسان انه احاط القافله البشريه الخاتمة بالحججه الدائمه، بمعنى ان المعجزات التى كان الله تعالى - يويد بها رسله قبل البعثة الخاتمة كانت تنتهى بوفاه الرسول، ولكن الله عندما استخلف الامه الخاتمة ايدها بمعجزات، منها ما انتهى بوفاه النبي صلى الله عليه وآله، ومنها ما استمر بعد وفاته وسار مع القافله على امتداد المسيره، ومن امثله ذلك القرآن الكريم واحاديث الاخبار بالغيب، فهذه المعجزات مهمتها ارشاد بنى الانسان إلى طريق الهدايه، الذى تتحقق به السعاده فى الدنيا بما يوافق الكمال الاخرى، وهى شاهد صدق على نبوه النبي صلى الله عليه وآله، بمعنى ان ارشادات النبي وتعاليمه، هى فى حقيقه الامر دعوه إلى الجنس البشرى، على امتداد المسيره من الحاضر إلى المستقبل، للايمان بنبوه النبي الخاتم صلى الله عليه وآله، فمن تبين حقيقه ارشاده، ولم يومن به فى اى زمان، كان كمن كذبه عند بدايه البعثة ونزول الوحى، ويقتضى المقام ان نلقى بعض الضوء على هذه المعجزات:

### معجزات بين يدي الموكب

#### - القرآن الكريم

القرآن معجزه باقيه حتى يرث الله الارض ومن عليها، وقد تولى الله حفظه، فلا يمكن بحال ان يناله التغيير او التبديل، قال تعالى: (انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)(٢)، وجميع المعارف الإلهية والحقائق الموجودة فى القرآن تستند إلى حقيقه واحده هى التوحيد، ولقد وصف الله تعالى - القرآن بالحكيم، لانه كتاب لا يوجد فيه نقطه ضعف او لهو حديث، ولا انحراف فيه فى جميع الاحوال، كما لا يوجد فيه اى اختلاف، وفى هذا دليل على انه منزل من الله تعالى، لان اقوال الناس لا تخلو فى المراحل المختلفه - من الاختلاف والانحراف ولهو الحديث ونقاط الضعف، وعجز الناس على الاتيان بمثل القرآن دليل على اعجازه، وعجز المشركين عن معارضته دليل على التوحيد، وخضوع الاعناق للقرآن يعنى ان اسناده إلى الله تعالى - يحتاج إلى دليل سوى القرآن نفسه.

وفى عهد البعثة كان القرآن الملجا الوحيد للنبي صلى الله عليه وآله عندما كان يقيم حجته على الناس، ولقد بين لهم النبي الخاتم ما انزل اليهم من ربهم على امتداد البعثة، والنزم القرآن الناس بان يكون لهم فى النبي صلى الله عليه وآله اسوه حسنه، وجعل اتباع الرسول صلى الله عليه وآله شرطاً فى حب الله، ولقد بين القرآن والسنة - منذ اليوم الاول للمسيره - ان كل راي دينى يجب ان ينتهى إلى القرآن الكريم، حتى لا يتمكن الاجانب من نشر الاباطيل بين المسلمين، كما بين القرآن والسنة ان كتاب الله لا يقبل النسخ والابطال والتهذيب والتغيير، وان اى تعطيل سيفتح الطريق امام سنن الاولين.

#### - الاخبار بالغيب عن الله

من لطف الله - تعالى - بعباده انه اخبر على لسان الانبياء والرسل بالغيب، فاخبر بما ينتظر الانسان فى اليوم الاخر حيث احوال القيامة

ولهيب النار ونعيم الجنة، واخبر باساليب الشيطان والقاءاته إلى قيام الساعة، كما اخبر بمضلات الفتن، مقدماتها ونتائجها، واخبر بالامور العظيمة التى ما زالت فى بطن الغيب، والاخبار بالغيب حجه بذاته، وبه يمتحن الله تعالى - عباده، قال عز وجل: (ليعلم الله من يخافه بالغيب)(٣)، وقال: (وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب)(٤).

وان اى حدث لا بد ان تكون له مقدمه يترتب عليها نتيجة، والناس عند صنعهم لمقدمه الحدث، كبيرا كان او صغيرا، يعلمون جانب الحلال فيه وجانب الحرام، بما اودعه الله فيهم من الفطره، ولان الله تعالى - وهو العليم المطلق، يعلم مصير هذه المقدمه وما يترتب عليها من نتائج ما زالت فى بطن الغيب، يخبر سبحانه - على لسان الانبياء والرسل بما ينتظر الناس من نتائج، لكى ياخذوا باسباب الهدى ويتجنبوا اسباب الضلال، وباختصار: فان من اخذ باسباب الدجال سقط فى سلته، وهوى فى نار جهنم يوم القيامة، ومن اخذ باسباب الهدى شرب من حوض النبی صلى الله عليه وآله .

ان الله - تعالى - يمتحن الناس باخذهم الاسباب، وهم تحت مظله الامتحان والابتلاء يتمتعون بحريه الاخذ بها، وكل مسيره على امتداد الزمان - يتخللها ماض وحاضر ومستقبل، والماضى يحمل دائما فى احشائه الزاد، ومهمه الحاضر ان يستمد منه اسباب الهدى، وينطلق بها إلى المستقبل، فمن ادركه الموت وهو على هدى، بعثه الله على نفس السبب، وكل انسان سيصل إلى ما هاجر اليه، وان اخبار الغيب التى جاء بها رسول الله صلى الله عليه وآله كشفت المسيره، وظهر ما فى بطونها من زاد الماضى، واذا وقف الحاضر امام هذا الزاد ثم رجع القهقري بتحليل الحوادث التاريخيه، يصل إلى المقدمه فى الماضى البعيد، فاذا امعن النظر فيها وجد انها تحتوى على اصول القضايا واعراقها التى يراها فى حاضره، فكما تكون المقدمه تكون النتيجة، والدعوه الالهيه الخاتمه امرت باتقاء الفتن، وهذا لا- يتحقق الا- بالبحث فى اصول القضايا، قال تعالى: (يا ايها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون واتقوا فتنه لا تصيبين الذين ظلموا منكم خاصة)(٥)، والنبي صلى الله عليه وآله بين ان الحاضر اذا رضى بانحراف الماضى، شارك بالمشاهده وان لم يحضر، قال صلى الله عليه وآله: (اذا عملت الخطيئه فى الارض، كان من شهدها فكرهها كمن غاب عنها، ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها)(٦).

والنبي صلى الله عليه وآله بين لامته المقدمات والنتائج حتى قيام الساعة، ليكونوا على بينه من امرهم، وياخذوا باسباب الاهداف التى لله فيها رضا، فعن ابي زيد قال: (صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله الفجر، وصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر فنزل فصلى، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر، ثم نزل فصلى، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس، فاخبرنا بما كان وبما هو كائن، فاعلمنا احفظنا)(٧)، وعن انس قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من احب ان يسال عن شىء فليسال عنه، فوالله لا تسالونى عن شىء الا- اخبرتكم به ما دمت فى مقامى هذا)(٨)، وعن حذيفه قال: (والله انى لا اعلم الناس بكل فتنه هى كائنه فى ما بينى وبين الساعة، كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحدث مجلسا انا فيه عن الفتن، فقال صلى الله عليه وآله وهو يعدها: منهن ثلاث لا يكذن يذرن شيئا، ومنهن فتن كرياح الصيف، منها صغار ومنها كبار، قال حذيفه: فذهب اولئك الرهط كلهم غيرى)(٩)، وعنه ايضا انه قال: (ما من ثلاثمائه تخرج الا ولو شئت سميت سائقها وناعقها إلى يوم القيامة)(١٠)، وقال ايضا: والله ما ادرى انسى اصحابى ام تناسوا، والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله من قائد فتنه إلى ان تنقضى الدنيا يبلغ معه ثلاثمائه فصاعدا، الا قد سماه باسمه واسم ابيه واسم قبيلته)(١١).

لقد اقام النبي صلى الله عليه وآله الحجة عند المقدمه، وهو يخبر بالغيب عن ربه، وعندما انطلقت المسيره بعد وفاته صلى الله عليه وآله تحت سقف الامتحان والابتلاء، لم تخل المسيره من الفتن، بدليل ان حذيفه الذى يعرف الفتن وقادتها قال بعد وفاه النبي صلى الله عليه وآله باقل من ثلاثين عاما: (انما كان النفاق على عهد النبي صلى الله عليه وآله، فاما اليوم فانما هو الكفر بعد الايمان)(١٢)، وقال: (ان المنافقين اليوم شر منهم على عهد النبي صلى الله عليه وآله، كانوا يومئذ يسرون واليوم يجهرون)(١٣)، وقال: (ان كان الرجل يتكلم بالكلمه على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فيصير منافقا، وانى لاسمعها من احدكم فى المقعد الواحد اربع مرات)(١٤).

والطريق من توضيح النبي للفتن وهى فى بطن الغيب إلى ظهور الفتن فى عالم المشاهدة، طريق يخضع للبحث، بهدف اتقاء الفتن المهلكه، وحصار وقودها فى دائره الذين ظلموا خاصه، وعدم البحث فى هذا الطريق يفتح ابوابا عديده، منها مشاركته الذين ظلموا اذا رضى عن فعلهم، لان الراضى عن فعل قوم كالدخل معهم، وقد جاء فى الحديث الشريف: (المرء مع من احب)(١٥)، وكما ان عدم البحث يلقى بالحاضر على الماضى، فكذلك يلقى به على ما يستقبله من فتن مهلكه. عن حذيفه انه قال: (تعرض الفتن على القلوب، فى قلب انكرها نكتت فى قلبه نكته بيضاء، واى قلب لم ينكرها نكتت فى قلبه نكته سوداء، حتى يصير القلب ابيض مثل الصفا، لا تضره فتنه ما دامت السماوات والارض، والاخر اسود مربدا كالكوز مجخيا لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا، الا ما اشرب فى هواه). (١٦)

وما زالت فى بطن الغيب احداث واحداث، لا ينجو منها العالم الا بعلمه، وكذلك فان هناك احداثا اذا جاءت لا ينفع نفسا ايمانها يومئذ، لانها لم تبحث على امتداد الطريق، فانتج ذلك عدم معرفه الحق على امتداد الطريق، ولما كان الحق عند هذه النفس يخضع لتحديد الهواء، تسقط النفس فى سله الدجال التى تحتوى على جميع الهواء، وما يستقبل الناس من آيات كبرى، جاء فى قوله تعالى: (يوم ياتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا قل انتظروا انا منتظرون)(١٧)، (فالايه الكريمه بينت ان هناك آيات لا ينفع عند ظهورها ايمان، ومن لم يكن مصلحا يومئذ تائبا لم تقبل منه توبته، كما ان الله لا يقبل عملا صالحا من صاحبه اذا لم يكن قد عمل به قبل ذلك، ومن هذه الايات: الدخان، والدابه، وخروج ياجوج وماجوج، ونزول عيسى بن مريم، وخروج الدجال، وطلوع الشمس من مغربها). (١٨)

وبالجمله، فقد اخبر النبي صلى الله عليه وآله بالغيب عن ربه جل وعلا، لياخذ الناس باسباب الهدايه نحو ما يستقبلهم من احداث ما زالت فى بطن الغيب، والاخذ بالاسباب من الوسائل التى يمتحن الله - تعالى - بها عباده، واخبار الرسول بالغيب هو فى حقيقته دعوه للايمان بالله، لانه يامر بالاستقامه، ويبين ان عدم الاستقامه يودى إلى كفران النعمه، ويفتح الطريق امام الفتن، وكفران النعمه عقوبته سلب نعمه الهدايه، وبه ياتى الهلاك، وطريق الفتن يلقى باتباعه تحت اعلام الدجال، قال النبي صلى الله عليه وآله: (ما صنعت فتنه منذ كانت الدنيا، صغيره او كبيره، الا لفتنه الدجال). (١٩)

## ثانيا: التحذيرات الذهبية

### - التحذير من الاختلاف

نهى الله تعالى - فى كتابه الكريم عن الاختلاف فى الدين فى اكثر من آيه، منها قوله تعالى: (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات)(٢٠)، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (لا تختلفوا، فان من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا)(٢١)، وقال جل شاناه: (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا)(٢٢)، وقال النبي صلى الله عليه وآله: (انى تارك فيكم الثقيلين احدهما اكبر من الاخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الارض، وعترتى اهل بيتى، وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض). (٢٣)

وحذر تعالى - من عاقبه الاختلاف فى الدين فى اكثر من آيه من كتابه الكريم، منها قوله تعالى: (ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شىء انما امرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون)(٢٤)، قال المفسرون: اى ان الذين فرقوا دينهم بالاختلافات والانشعابات المذهبيه بعد ان جاءهم العلم، ليسوا على طريقته التى بنيت على وحده الكلمه ونفى الفرقة، انما امرهم فى هذا التفريق إلى ربهم فينبئهم يوم القيامة بما كانوا يفعلون، ويكشف لهم حقيقه اعمالهم، والايه عامه، تعم اليهود والنصارى والمختلفين بالمذاهب والبدع من هذه الامه.

وفى الوقت الذى امرت فيه الدعوه الال هيه الخاتمة بعدم الاختلاف، اخبر النبي صلى الله عليه وآله بالغيب عن ربه العليم المطلق، بان

الامه ستختلف من بعده وسيستيع بعضها سنن اليهود والنصارى، قال صلى الله عليه وآله: (ان بنى اسرائيل تفرقت احدى وسبعين فرقه، فهلك احدى وسبعون فرقه، وخلصت فرقه واحده، وان امتى ستفترق على اثنتين وسبعين فرقه تهلك احدى وسبعون وتخلص فرقه، قيل: يا رسول الله، من تلك الفرقة؟ قال: الجماعة، الجماعة) (٢٥)، اما اتباع سنن الاولين ففى قوله تعالى: (وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هى حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم \* كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوه واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذى خاضوا اولئك حبطت اعمالهم فى الدنيا والاخره واولئك هم الخاسرون) (٢٦)، وروى ابن جرير ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال فى هذه الايه: (حذركم الله ان تحدثوا فى الإسلام حدثا وقد علم انه سيفعل ذلك اقوام من هذه الامه، فقال تعالى: (فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم...)) (٢٧)، وانما حسبو ان لا يقع بهم من الفتنة ما وقع بينى اسرائيل قبلهم، وان الفتنة عائدته كما بدأت) (٢٨)، وروى ابن كثير عن ابن عباس، قال: (ماء اشبه الليله بالبارحه، (كالذين من قبلكم) هؤلاء بنو اسرائيل شبهنا بهم، والذى نفسى بيده لتبتعنهم حتى لو دخل الرجل جحر ضب لدخلتموه) (٢٩)، وعن ابى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (لتبتعن سنن الذين من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لا تبعتموهم)، قالوا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟ (٣٠)، وقال المفسرون: ان المنافقين والمنافقات بعضهم من بعض، وانهم جميعا والكفار ذو طبيعه واحده فى الاعراض عن ذكر الله والاقبال على الاستمتاع بما اوتوا من اعراض الدنيا من اموال واولاد، والخوض فى آيات الله، ثم فى حبط اعمالهم فى الدنيا والاخره والخسران، ومعنى الايات: انتم كالذين من قبلكم، كانوا اشد منكم قوه، واكثر اموالا واولادا، فاستمتعوا بنصيبيهم، وقد تفرغ على هذه المماثله انكم استمتعتم كما استمتعوا وخضتم كالذى خاضوا، اولئك حبطت اعمالهم فى الدنيا والاخره واولئك هم الخاسرون، وانتم ايضا امثالهم فى الحبط والخسران.

لقد حذرت الدعوه الال هيه عند المقدمه من الاختلاف فى الدين، وذكرت ان الاختلاف بعد العلم لا يمكن ان يضع اصحابه على طريقه رسول الله صلى الله عليه وآله، لانها طريقه بنيت على وحده الكلمه ونفى الفرقة، وحذرت الدعوه ايضا من سلوك سبيل الذين اوتوا الكتاب، وبينت برامجهم واهدافهم، واخبرت بانهم يصدون عن سبيل الله، ويعملون من اجل ان تضل الامه وتتبع طريقتهم فى الحياه، ثم اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بالغيب عن ربه بما يستقبل الناس، ومنه: ان الامه ستفترق وسيستيع بعضها طريقه اليهود والنصارى، والتحذير عند المقدمه فيه ان الصراع قائم بين الحق والباطل، وظهور الذين اتبعوا اليهود والنصارى عند نهايه الطريق، لا يعنى سقوط المسيره، وانما يعنى سقوط الغناء والزبد الذى لا قيمه له، واعلام هؤلاء يحملها المنافقون والمنافقات، كما ظهر فى صدر الايه الكريمه.

### — التحذير من امراء السوء

حذرت الدعوه الخاتمة من الميل إلى الذين ظلموا، لان على اعتبارهم ياتى ضعف العقيدة وفقدان القدوه، وبينت ان قيام الذين ظلموا بتوجيه الحياه العقلية والدينية للامه، ينتج عنه شيوع المشكلات الزائفة التى تشغل الراى العام، وتجعله داخل دائره الصفر، حيث الجمود والتخلف، وعلى ارضيه الجمود تفتح الابواب لسنن الاولين، ومعها يختل منهج البحث ومنهج التفكير ومنهج الاستدلال، وبهذا يتم التعتيم على نور الفطره وتغيب الحقيقه تحت اعلام الترقيع والتلجيم التى تلبست بالدين، قال تعالى: (ولا- تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من اولياء ثم لا تنصرون) (٣١)، قال المفسرون: نهى الله تعالى - النبى صلى الله عليه وآله وامته عن الركون إلى من اتسم بسمه الظلم، بان يميلوا اليهم، ويعتمدوا على ظلمهم فى امر دينهم او حياتهم الدينيه، لان الاقتراب فى امر الدين او الحياه الدينيه من الذين ظلموا، يخرجهما عن الاستقلال فى التأثير، ويغيرهما عن الوجهه الخالصه، ولازم ذلك السلوك إلى الحق عن طريق الباطل، او احياء حق باحياء باطل، او اماته الحق لاحيائه.

والنبي صلى الله عليه وآله اخبر ان الامه ستركن إلى هولاء، وامر بان تاخذ بالاسباب، لان الله تعالى - ينظر إلى عباده كيف يعملون، فعن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (انما اخاف على امتي الاثمه المضلين)(٣٢)، وعن ابى هريره قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (يهلك امتى هذا الحى من قريش)، قالوا: فما تامرنا يا رسول الله؟ قال: (لو ان الناس اعتزلوهم)(٣٣)، وعن خباب بن الارث قال: انا لعود على باب رسول الله صلى الله عليه وآله ننتظره ان يخرج لصلاه الظهر، اذ خرج علينا فقال: اسمعوا، فقلنا: سمعنا، ثم قال: اسمعوا، فقلنا: سمعنا، فقال: (انه سيكون عليكم امراء فلا تعينوهم على ظلمهم، فمن صدقهم بكذبهم فلن يرد على الحوض)(٣٤)، وعن حذيفه قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سيكون عليكم امراء يظلمون ويكذبون، فمن صدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم، فليس منى ولست منه، ولا- يرد على الحوض، ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعينهم، فهو منى وانا منه، وسيرد على الحوض)(٣٥)، ومن هذه الاحاديث يستنتج ان الامراء ضد خط اهل البيت، بدليل انهم لن يردوا على الحوض، وفى الحديث ان اهل البيت مع القرآن ولن ينفصلا حتى يردا على الحوض، ويستنتج ايضا ان اهل البيت لن يكونوا فى صدر القافله، وان هناك احداثا ستودى إلى ابعادهم عن مركز الصداره، بدليل وجود الاثمه المضلين وامراء الظلم، فلو كان اهل البيت فى الصداره، ما اتخذوا هؤلاء بطانه لهم، لان اهل البيت مع القرآن، والقرآن نهى عن ذلك.

وبالجملة، اخبر النبي صلى الله عليه وآله بوجود تيار فى بطن الغيب سيعمل ضد سياسه اهل البيت، وان هذا التيار لن يرد على الحوض، لقوله صلى الله عليه وآله: (لا يبغضنا احد ولا يحسدنا احد الا زيد يوم القيامة عن الحوض)(٣٦)، وقوله لعلى بن ابى طالب: (يا على، معك يوم القيامة عصا من عصى الجنه تذود بها المنافقين عن حوضي)(٣٧)، وامر النبي صلى الله عليه وآله بمواجهه هذا التيار باعتزالهم وعدم اعانتهم وعدم تصديقهم، وروى عن ابن مسعود، قال: قال صلى الله عليه وآله: (ان رحى الإسلام دائره، وان الكتاب والسلطان سيفترقان، فدوروا مع الكتاب حيث دار، وستكون عليكم ائمه ان اطعموهم اضلوكم وان عصيتموهم قتلوكم، قالوا: فكيف نصنع يا رسول الله؟ قال: كونوا كاصحاب عيسى، نصبوا على الخشب ونشروا بالمناشير، موت فى طاعه، خير من حياه فى معصيه)(٣٨)، وروى عن معاذ قال: قلت يا رسول الله: ارايت ان كان علينا امراء لا يستنون بسنتك، ولا ياخذون بامرک، فما تامرني فى امرهم؟ فقال: (لا طاعه لمن لم يطع الله عز وجل). (٣٩)

روى عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (ان اول ما دخل النقص على بنى اسرائيل، كان الرجل يلقي الرجل فيقول: يا هذا، اتق الله ودع ما تصنع فانه لا يحل لك، ثم يلقاه من الغد، فلا يمنعه ذلك ان يكون اكيهه وشريبه وقيده، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض، ثم تلا قوله تعالى: (لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم) إلى قوله: (فاسقون)(٤٠)، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (كلا-والله- لتامرنا بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتاخذن على يدي الظالم ولتاظرنه على الحق اطرا (اي: لتردنه إلى الحق)، ولتقصرنه على الحق قصرا، او ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم يلعنكم كما لعنهم)(٤١)، وقال صلى الله عليه وآله: (مثل القائم على حدود الله والمدهن فيها، كمثلى قوم استهموا على سفينه فى البحر، فاصاب بعضهم اعلاها، واصاب بعضهم اسفلها، فكان الذين فى اسفلها يصعدون فيستقون الماء فيصبون على الذين فى اعلاها، فقال الذين فى اعلاها: لا ندعكم تصعدون فتودوننا، فقال الذين فى اسفلها: فاننا ننبها من اسفلها فنستقى، فان اخذوا على ايديهم فمنعوهم نجوا جميعا، وان تركوهم غرقوا جميعا). (٤٢)

كانت هذه بعض تعاليم النبوه لمواجهه الظلم والجور فى وقت ما على امتداد المسيره، اما بعد استفحال الظلم والجور، نتيجة للثقافات التى عمل منها المنافقون واهل الكتاب غثاء مهمته النباح تايدا للجلادين، والتصفيق للزبانيه ومصاصى الدماء، يقول النبي صلى الله عليه وآله: (ما ترون اذا اخرتم إلى زمان حثاله من الناس، قد مرجت عهودهم ونذورهم فاشتبكوا، وكانوا هكذا (وشبك بين اصابعه)، قالوا: الله ورسوله اعلم، قال: تاخذون ما تعرفون وتدعون ما تنكرون، ويقبل احدكم على خاصه نفسه، ويذر امر العامه)(٤٣)، وفى روايه: (اتق الله عز وجل، وخذ ما تعرف ودع ما تنكر، وعليك بخاصتك، واياك وعوامهم). (٤٤)



وبالجملة، بين النبي صلى الله عليه وآله ان صنفا من الناس سيحرص على الاماره من بعده، قال صلى الله عليه وآله: (انكم ستحرصون على الاماره، وستصير حسره وندامه يوم القيامة، نعمت المرضعه وبثست الفاطمه). (٤٥) نعم المرضعه: لما فيها من حصول الجاه والمال ونفاذ الكلمه وتحصيل اللذات الحسيه، وبثست الفاطمه: اى بعد الموت لان صاحبها يصير إلى المحاسبه.

قال صلى الله عليه وآله: (ليتمن اقوام ولوا هذا الامر، انهم خروا من الثريا وانهم لم يولوا شيئا) (٤٦)، وليس معنى هذا ان الإسلام لا يعترف بالقياده والاماره، فالاسلام يقوم على النظام، وفيه لكل شىء ذروه، والحديث يحذر غير اصحاب الحق من ان ينازعوا الامر اهله، لانه فى المنازعه ضياع للامانه، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (اذا ضيعت الامانه فانتظر الساعه، قالوا: كيف اضاعتها يا رسول الله؟ قال: اذا اسند الامر إلى غير اهله، فانتظروا الساعه). (٤٧)

ويفسر هذا ما روى عن داود بن ابى صالح، قال: (اقبل مروان بن الحكم يوما فوجد رجلا واضعا وجهه على قبر النبي صلى الله عليه وآله فقال: اتدرى ما تصنع؟ واقبل عليه واذا هو ابو ايوب الانصارى، فقال: نعم، جئت رسول الله صلى الله عليه وآله ولم آت الحجر، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا تبكوا على الدين اذا وليه اهله، ولكن ابكوا عليه اذا وليه غير اهله). (٤٨)

وبين النبي صلى الله عليه وآله للاحمه اسباب الهدى على امتداد المسيره، تحت مظله الامتحان والابتلاء، بين الاسباب فى عصر فيه الصحابه، وبينها فى عصر فيه التابعون، وبينها فى عصور جاءت بعد ذلك، والله تعالى ينظر إلى عباده كيف يعملون.

### — التحذير من ذهاب العلم

ان كل موجود يحظى بالعلم بقدر ما يحظى بالوجود، والله تعالى - يرفع الذين آمنوا على غيرهم بالعلم، ويرفع الذين اتوا العلم منهم درجات، بمعنى ان العلم له مكان فى دائره الذين آمنوا، وهذه الدائره مراتب ولها ذروه، قال تعالى: (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اتوا العلم درجات) (٤٩)، وذروه الذين اتوا العلم، مع الذين ارتبطوا بكتاب الله، ولن ينفصلوا حتى يردوا على الحوض، ومن دائره الذروه تخرج المعارف الحقه والعلوم المفيده، لان الذين فى الذروه هم العامل الذى يحفظ الاخلاق ويحرسها فى ثباتها ودوامها، ولان من عندهم تتدفق العلوم التى تصلح اخلاق الناس، ليكونوا اهلا لتلقى المزيد من المعارف الحقه، التى لا تكون فى متناول البشر الا عندما تصلح اخلاقهم.

وكما ان النبي صلى الله عليه وآله امر امته بان يمسكوا بحبل الله ليردوا على الحوض، اخبر كذلك بالغيب عن ربه - بان العلم سيرفع، ورفع هو نتيجة لذهاب اوعيته، عن ابى الدرداء قال: (كنا مع النبي صلى الله عليه وآله، فشخص ببصره إلى السماء ثم قال: هذا اوان يختلس العلم من الناس حتى لا يقدروا منه على شىء، فقال زياد بن ليلى: كيف يختلس منا، وقد قرانا القرآن؟ فوالله لنقرئنه نساءنا وابناءنا، قال: ثكلتك امك يا زياد، ان كنت لاعدك من فقهاء اهل المدينه، هذه التوراه والانجيل عند اليهود والنصارى، فماذا تغنى عنهم؟) (٥٠)، وفى روايه عن شداد بن اوس قال: (وهل تدرى ما رفع العلم؟ ذهاب اوعيته) (٥١)، وفى روايه عن ابى امامه قال: (وهذه اليهود والنصارى بين اظهرهم المصاحف، لم يصبحوا يتعلقون بحرف واحد مما جاءتهم به انبياءهم، وان من ذهاب العلم ان يذهب حملته، وان من ذهاب العلم ان يذهب حملته) (٥٢)، وقال فى تحفه الاحوازى: (ومعنى هذه التوراه والانجيل عند اليهود والنصارى، اى ان القراءه دون علم وتدبير محل نظر، وقال القارى: اى: فكما لم تفدهم قراءتهما مع عدم العمل بما فيهما فكذلك انتم). (٥٣)

وعلى امتداد المسيره ظهر ما كان فى بطن الغيب، ظهر الذين يقرأون القرآن لا يعدو تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمي، وظهر الذين قرأوا ثم نقرأوا ثم اختلفوا ثم ضرب بعضهم رقاب بعض، وظهر الذين قرأوا ثم اعتزلوا ثم خرجوا على جيرانهم بالسيوف ورموهم بالشرك، بينما كانوا هم إلى الشرك اقرب، وظهر الذين لا يقرأون القرآن الا فى حفلات النفاق التى يشرف عليها اليهود والنصارى فى كل مكان، وعلى اكتاف هؤلاء وهؤلاء، انطلق البعض فى طريق التقدم إلى الخلف، وارتبط مصيرهم بمصير

الذين سبقوهم، قال النبي صلى الله عليه وآله: (ان بنى اسرائيل انما هلكت حين كثرت قراوهم)(٥٤)، واخبر النبي صلى الله عليه وآله بان الذين يقرأون القرآن لا- يجاوز تراقيهم، نطف فى اصلاب الرجال وقرارات النساء، كلما نجم منهم قرن قطع حتى يكون آخرهم لصوصا سلابين، وقال: (لا يزالون يخرجون، حتى يخرج آخرهم مع الدجال)(٥٥)، وفى روايه: (كلما قطع قرن نشا قرن، حتى يكون مع بيضتهم الدجال)(٥٦).

وبالجملة، اقام النبي صلى الله عليه وآله الحجّة فى اول الطريق، وانطلقت مع المسيرة حتى نهايه الطريق، وامر النبي صلى الله عليه وآله امته ان تاخذ بحبل الله حتى لا- يضلوا، وقال: (ما من نبى بعثه الله عز وجل فى امه قبلى الا له من امته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بامرهم، ثم انها تخلف من بعدهم خلوف، يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يومرون، فمن جاهدهم بيده فهو مومن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مومن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مومن، وليس وراء ذلك من الايمان حبه خردل)(٥٧)، وقال فى الفتح الربانى: (الحواريون هم خلصان الانبياء واصفياءوهم، والخلصان هم الذين نقوا من كل عيب. وقيل: الخلصان هم الذين يصلحون للخلافه بعد الانبياء)(٥٨).

لقد دافع الإسلام عن العلم، ولم يقاتل يوما من اجل الكرسى، وامر بالجهاد للبقاء على الذروه التى تفيض بالعلم الإلهى ذروه كل العلوم واشرف العلوم، لان هؤلاء وحدهم هم الذين يحملون النور المحمدي، ذلك النور الذى يعتبر برزخا بين الناس وبين النور الإلهى، الذى تندك له الجبال.

الهوامش

- (١) يونس: ١٣-١٤. (٢) الحجر: ٩. (٣) المائدة: ٩٤. (٤) الحديد: ٢٥. (٥) الانفال: ٢٤-٢٥. (٦) رواه ابو داود، حديث رقم ٤٣٤٥.. (٧) رواه مسلم، الصحيح: ١٨/١٦، واحمد، الفتح الربانى: ٢١/٢٧٢. (٨) رواه احمد والبخارى ومسلم، كتر العمال: ١١/٤٢١. (٩) صحيح مسلم: ١٨/١٥. (١٠) رواه نعيم وسنده صحيح، كتر العمال: ١١/٢٧١. (١١) رواه ابو داود، حديث رقم ٤٢٢٢. (١٢) رواه البخارى، الصحيح: ٤/٢٣٠. (١٣) رواه البخارى، الصحيح: ٤/٢٣٠. (١٤) رواه احمد واسناده جيد، الفتح الربانى: ١٩/١٧٣. (١٥) رواه البخارى، الصحيح: ٤/٧٧. (١٦) رواه الامام احمد والحاكم وصححه، كتر العمال: ١١/١١٩. (١٧) الانعام: ١٥٨. (١٨) انظر: تفسير ابن كثير: ٢/١٩٥. (١٩) رواه احمد والبخارى، ورجاله رجال الصحيح، الزوائد: ٧/٣٣٥. (٢٠) آل عمران: ١٠٥. (٢١) رواه البخارى، كتر العمال: ١/١٧٧. (٢٢) آل عمران: ١٠٣. (٢٣) رواه الامام احمد والترمذى، وقال: حديث حسن، والطبرانى، وقال المناوى: رجاله موثقون، الفتح الربانى: ١/١٨٦. (٢٤) الانعام: ١٥٩. (٢٥) رواه احمد، الفتح الربانى: ٢٤/٦، والترمذى وصححه، الجامع: ٤/٢٥. (٢٦) التوبة: ٦٨-٦٩. (٢٧) الايه السابقه. (٢٨) تفسير ابن جرير: ١٠/١٢٢. (٢٩) تفسير ابن كثير: ٢/٣٦٨. (٣٠) رواه احمد والبخارى ومسلم، الفتح الربانى: ١/١٩٧. (٣١) هود: ١١٣. (٣٢) رواه احمد ومسلم والترمذى، الفتح الربانى: ٢٧/٣١. (٣٣) رواه البخارى، الصحيح: ٢/٢٨٠، ومسلم، الصحيح: ١٨/٤١، واحمد، الفتح الربانى: ٢٣/٣٩. (٣٤) رواه احمد، الفتح الربانى: ٢٣/٣٠، وابن حبان فى صحيحه، وابن ابى عاصم، وقال الالبانى: رجاله ثقات، كتاب السنه: ٢/٣٥٢. (٣٥) رواه احمد والبخارى، وقال الهيثمى: رجاله رجال الصحيح، الزوائد: ٥/٢٤٨، وابن ابى عاصم، وقال الالبانى: رجاله ثقات، كتاب السنه: ٢/٣٥٣. (٣٦) رواه الطبرانى، كتر العمال: ١٢/١٠٤. (٣٧) رواه الطبرانى، وقال الهيثمى: رجاله ثقات: ٩/١٣٥. (٣٨) رواه الطبرانى عن ابن مسعود، كتر العمال: ١/٢١٦، ورواه عن معاذ، كتر العمال: ١/٢١١. (٣٩) رواه عبد الله بن احمد، واسناده جيد، الفتح الربانى: ٢٣/٤٤. (٤٠) المائدة: ٧٨-٨١. (٤١) رواه ابو داود، حديث رقم ٤٣٣٧، وقال الهيثمى: رواه الطبرانى، ورجاله رجال الصحيح، الزوائد: ٧/٢٦٩. (٤٢) رواه احمد والبخارى، الفتح الربانى: ١٩/١٧٧، والترمذى وصححه، الجامع: ٤/٤٧٠. (٤٣) رواه الطبرانى، وقال الهيثمى: رجاله ثقات، الزوائد: ٧/٢٧٩. (٤٤) رواه احمد، واسناده صحيح، الفتح الربانى: ٢٣/١٢. (٤٥) رواه احمد، الفتح الربانى: ٢٣/٢٢، والبخارى، الصحيح: ٤/٢٣٥. (٤٦) رواه احمد، وقال الهيثمى: رجاله ثقات، الفتح الربانى:

٢٣/٢٣. (٤٧) رواه البخارى، الصحيح: ٤/١٢٨. (٤٨) رواه احمد، ورجاله ثقات، الفتح الربانى: ٢٣/١٣٢، الزوائد: ٥/٢٤٥، والحاكم وصححه، وقره الذهبى، المستدرک: ٤/٥١٥. (٤٩) المجادل: ١١. (٥٠) رواه الترمذى وقال: حديث صحيح، تحفه الاحوازى: ٧/٤١٢. (٥١) رواه احمد، و الترمذى وحسنه، والحاكم وصححه، الفتح الربانى: ١/١٨٣. (٥٢) رواه احمد والطبرانى بسند صحيح، الزوائد: ١/٢٠٠. (٥٣) تحفه الاحوازى: ٧/٤١٣. (٥٤) رواه الطبرانى، كتر العمال: ١٠/٢٦٨، الزوائد: ١/١٨٩. (٥٥) رواه احمد ورجاله ثقات، الزوائد: ٦/٢٩٩. (٥٦) رواه الطبرانى واسناده حسن، الزوائد: ٦/٢٣٠. (٥٧) رواه مسلم واحمد، الفتح الربانى: ١/١٩٠، وابن عساكر، كتر العمال: ٦/٧٣. (٥٨) الفتح الربانى: ١/١٩٠.

### ثالثا: العترة بين التحذير والابتلاء

ان الله تعالى - يمتحن الناس بالناس، قال تعالى: (وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون وكان ربك بصيرا)(١)، فدائره الهدى على امتداد المسيرة البشرية، فتنه لسائر الناس يمتحنون بها، فيميز بها اهل الريب من اهل الايمان، والمتبعون للاهواء من طلاب الحق الصابرين على طاعة الله وسلوك سبيله، وكما ان النبي صلى الله عليه وآله امر امته بان يتمسكوا بحبل العترة حتى لا يضلوا، وقال: (اذكركم الله فى اهل بيتى، اذكركم الله فى اهل بيتى، اذكركم الله فى اهل بيتى)(٢)، وقال: (انى تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتى اهل بيتى)(٣)، فانه اخبر امته بانهم سيمتحنون باهل بيته، قال: (انكم ستبتلون فى اهل بيتى من بعدى)(٤)، واخبر بالغيب عن ربه - بما سيسفر عنه الامتحان، فقال: (ان اهل بيتى سيلقون من بعدى من امتى قتلا وتشريداً)(٥).

واخبر النبي صلى الله عليه وآله على بن ابي طالب بما سيجرى عليه من بعده، وقال له: (ان الامه ستغدر بك بعدى، وانت تعيش على ملتي، وتقتل على سنتى، من احبك احببني، ومن ابغضك ابغضني، وان هذه (يعنى لحيته) ستخضب من هذا (يعنى راسه)(٦)، وروى ان النبي صلى الله عليه وآله قال له: (الا احديثك باشقى الناس؟ رجلين، احيمر ثمود الذى عقر الناقه، والذى يضربك يا على على هذا (يعنى رأسه) حتى تبتل منه هذه (يعنى لحيته)(٧).

واخبر النبي صلى الله عليه وآله الحسين بن على بما سيجرى عليه من بعده، وروى ابن كثير عن عمره بنت عبد الرحم بن انها قالت: اشهد لقد سمعت عائشه تقول: انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (يقتل الحسين بأرض بابل)(٨)، وروى الحاكم عن ابن عباس، قال: (ما كنا نشك واهل البيت متوافرون ان الحسين يقتل بالطف)(٩)، وروى ان النبي صلى الله عليه وآله قال: (ان ابني هذا يقتل بارض من ارض العراق يقال لها كربلاء، فمن شهد ذلك فلينصره)(١٠)، وقال النبي صلى الله عليه وآله: (اخبرني جبريل ان ابني الحسين يقتل بعدى بارض الطف، وجاءني بهذه التربة واخبرني ان فيها مضجعه)(١١).

والخلاصه، ان الله يختبر الناس بالناس، وبهذا الاختبار يظهر اهل الريب من اهل الايمان، قال تعالى: (وجعلنا بعضكم لبعض فتنة)(١٢)، وقال سبحانه: (وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا هؤلاء من الله عليهم من بيننا اليس الله باعلم بالشاكرين)(١٣)، وقال تعالى: (وهو الذى جعلكم خلائف فى الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليلوكم فى ما آتاكم)(١٤)، والدعوة الخاتمة بينت الدرجات. وامر - تعالى - بموده قريى النبي، حيث قال: (قل لا أسألكم عليه اجرا إلا المودة فى القربى)(١٥)، وبينت الدعوة ان الذين لا يصلون ما امر الله به ان يوصل، والذين لم ياخذوا بما امرهم تعالى - به من طاعه، ولم ينتهوا عما نهاهم عنه من نهى، فهؤلاء خاسرون فى الدنيا والاخره، قال تعالى: (الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون فى الارض اولئك هم الخاسرون)(١٦)، وقال جل شاناه: (فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم \* اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم)(١٧).

وبينت الدعوة الال هيه الخاتمة ان عدم موده الذين امر الله بمودتهم، يفتح الطريق امام موده اعداء الفطره، وقد امروا بعدم مودتهم، قال تعالى: (يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالموده وقد كفروا بما جاءكم من الحق)(١٨)، فالايه



تنهى عن موده المشركين والكفار، وتنهى ان يتخذوا اولياء واصدقاء واخلاء، قال تعالى حاكيا عن ابراهيم قوله لقومه: (وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا موده بينكم فى الحياه الدنيا ثم يوم القيامه يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا)(١٩)، قال المفسرون: وبخهم على سوء صنيعهم فى عباده الاوثان، وقال: انما اتخذتم هذه ليجتمعوا على عبادتها صداقه والفه منكم، بعضكم لبعض فى الحياه الدنيا، ثم يوم القيامه ينعكس هذا الحال، فتصبح هذه الصداقه والموده بغضا وشن انا، وتتجاهدون ما كان بينكم، ويلعن الاتباع المتبوعين، والمتبوعون الاتباع.

فالطريق يبدأ بامر الله ونهيه، وعلى امتداد الطريق يمتحن الله الناس ببعضهم، فمن سلك فى ما امر الله به نجا، ومن لم ياخذ بوصايا الله ضل، والله تعالى - امر بصله الارحام، وذروه الارحام عتره النبي الخاتم صلى الله عليه وآله، قال صلى الله عليه وآله: (ان الله - تعالى - جعل ذريه كل نبي فى صلبه، وان الله تعالى - جعل ذريتي فى صلب على بن ابي طالب)(٢٠)، وقال: (ان لكل بنى اب عصبه ينتمون اليها الا - ولد فاطمه فانا وليهم وانا عصبتهم)(٢١)، وقال: (نحن خير من ابنائنا، وبنونا خير من ابنائهم، وابناء بنينا خير من ابناء ابنائهم)(٢٢)، وهكذا فكما ان للعلم درجات، فللارحام درجات، وميزان هذه الدرجات هو التقوى والعلم بالله، فمن التف حول الذين امر الله بمودتهم شرب من الماء، ومن ابي فتحت عليه موده اخرى يتهوك فيها تهوك اليهود فى الظلم، ويوم القيامه يعرض على يديه، قال تعالى: (ويوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا \* يا ويلتى ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا \* لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءنى وكان الشيطان للانسان خذولا \* وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا). (٢٣)

وعلى امتداد المسيره الاسلاميه، قامت طائفه الحق بالدفاع عن الفطره، ولم يضرها من عاها او من خذلها، وفى عهد الامام على، خرج عليه اصحاب الاهواء، فقاتلهم الامام على تاويل القرآن، وعنه انه قال: (امرني رسول الله صلى الله عليه وآله بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين)(٢٤)، فالناكثون: اهل الجمل، والقاسطون: اهل الشام، والمارقون: الخوارج، وانطلقت مسيره الامام - رضى الله عنه - باعلام الحميه، وروى ان النبي صلى الله عليه وآله قال له: (انت اخى وابو ولدى، تقاتل فى سنتى وتبرى ذمتى، من مات فى عهدى فهو كنز الله، ومن مات فى عهدك فقد قضى نحبه، ومن مات يحبك بعد موتك ختم الله له بالامن والايمان، ما طلعت شمس او غربت، ومن مات يبغضك مات ميتة جاهليه، وحوسب بما عمل فى الاسلام)(٢٥)، وقال صلى الله عليه وآله: (من خرج من الطاعه وفارق الجماعه فمات، فميتته جاهليه، ومن قاتل تحت رايه عميه، يغضب لعصبته ويقاتل لعصبته وينصر عصبته، فقتل، فقتلته جاهليه، ومن خرج على امتى يضرب برها وفاجرها، لا يتحاشى لمومنها ولا يفى الذى عهدا، فليس منى ولست منه). (٢٦)

وعلى هذا الضوء، انطلقت الامه الخاتمة تحت سقف الامتحان والابتلاء، والله تعالى - ينظر إلى عباده كيف يعملون لاستحقاق الثواب والعقاب يوم القيامه.

## الفصل الثانى: أضواء على المسيره

### أولا: أضواء على الساعه بعد وفاه النبي صلى الله عليه وآله

كان فى الساعه بعد وفاه النبي صلى الله عليه وآله جميع الأنماط البشريه، بها المؤمن القوي والمؤمن الضعيف، وبها الذين فى قلوبهم مرض او زيغ، وهؤلاء لا يخلو منهم مجتمع على امتداد المسيره البشريه.

وكان الذين فى قلوبهم مرض يختزنون فى ذاكرتهم بعض ما اخبر به النبي صلى الله عليه وآله فى ما يستقبل الناس، ومنه تفسيره لقوله تعالى: (وجاهدوا فى الله حق جهاده)(٢٧)، وقوله: (فاما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون)(٢٨)، وقوله تعالى: (الم تر إلى الذين بدلوا نعمه الله كفرا)(٢٩)، وقول النبي القرشى: (يا معشر قريش، ليعثن الله عليكم رجلا - منكم امتحن الله قلبه للايمان، فيضرب رقابكم على الدين، فقال ابو بكر: انا هو يا رسول الله؟ قال: لا، قال عمر: انا هو يا رسول الله؟ قال: لا، ولكنه خاصف النعل، وقد كان القى

نعله إلى على بن ابي طالب يخصفها). (٣٠)

وكان فى الساحة افراد وقبائل ذمهم الله - تعالى - او لعنهم على لسان رسوله صلى الله عليه وآله وهو يخبر بالغيب عن ربه لعلم الله بما فى قلوبهم، ومنه امره صلى الله عليه وآله بجهاد مخزوم وعبد شمس (٣١)، وقوله: (ان اشد قومنا لنا بغضا بنو اميه وبنو المغيرة وبنو مخزوم) (٣٢)، وفى روايه: (بنو اميه وثقيف وبنو حنيفه) (٣٣)، ولعنه للحكم بن ابي العاص (٣٤)، ولعنه لابي الاعور السلمى (٣٥)، ولعنه لاحياء: لحيان ورعلا وذكوان وعصيه (٣٦)، وكان فى الساحة مجموعه تخريبيه من اثني عشر رجلا، حاولوا قتل النبي صلى الله عليه وآله عند عودته من تبوك، آخر غزواته، واسر النبي صلى الله عليه وآله باسمائهم إلى حذيفه، وكان حذيفه وعمار بن ياسر معه صلى الله عليه وآله عند محاوله هذه المجموعه اغتياله، وروى ان حذيفه قال: يا رسول الله، الا تبعث إلى كل رجل منهم فتقتله، فقال: (اكره ان يتحدث الناس ان محمدا يقتل أصحابه)، وقال النبي صلى الله عليه وآله لحذيفه: (فان هؤلاء فلانا وفلانا (حتى عدهم) منافقون لا تخبرن احدا) (٣٧)، وعدم افشاء النبي صلى الله عليه وآله باسمائهم يستنتج منه ان هذه المجموعه لم تكن من رعاى القوم، وانما من اشد الناس فتكا، وقتلهم يودى إلى طرح ثقافه يتناقلها الناس بان محمدا فى آخر ايامه بدا يقتل اصحابه، ويستنتج منه ايضا ان الله تعالى - شاء ان تنطلق المسيره تحت مظله الامتحان والابتلاء، بعد ان تبين طريق الحق وطريق الباطل، واخفاء أسماء المجموعه التخريبيه هو فى حقيقته دعوه للالتفاف حول الذين بينهم واطهرهم رسول الله للناس. وروى الامام مسلم عن حذيفه انه قال: (اشهد الله ان اثني عشر منهم حرب لله ولرسوله فى الحياه الدنيا ويوم يقوم الاشهاد) (٣٨)، وروى عن عمار بن ياسر انه قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان فى امتي اثني عشر منافقا لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها حتى يلج الجمل فى سم الخياط) (٣٩)، وكان عمار بن ياسر علامه مميزه فى المسيره لانه كان يحمل قول النبي صلى الله عليه وآله فيه: (ويح عمار تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة ويدعونهم إلى النار). (٤٠)

فالساحة بعد وفاه النبي صلى الله عليه وآله كان فيها جميع الثيارات، وكان فيها مجموعه حرب لله ولرسوله فى الحياه الدنيا، ويبدو من قراءه الاحداث انه كان فى الساحة مجموعه من أصحابه أخذت فى اعتبارها ان ولايه على بن ابي طالب قد تودى إلى احداث اعتقدوا انها يمكن ان تعصف بالدعوه، فاختروا حلا وسطا، يبعد به على بن ابي طالب عن مركز الصداره، وتظل به الدعوه قائمه، ويشهد بذلك قول ابي بكر لرافع بن ابي رافع حين عاتبه على توليه الخلافه: (ان رسول الله صلى الله عليه وآله قبض والناس حديثو عهد بكفر، فخفت ان يرتدوا وان يختلفوا فدخلت فيها وانا كاره) (٤١)، وفى روايه قال: (تخوفت ان تكون فتنه يكون بعدها رده) (٤٢)، ويشهد به ايضا - قول عمر بن الخطاب اثناء خلافته: (ان بيعه ابي بكر كانت فلتته) (٤٣)، قال فى لسان العرب: (يقال: كان ذلك الامر فلتته، اى فجاهه، اذا لم يكن عن تدبر ولا - ترو، والفلته: الامر يقع من غير احكام، وفى حديث عمر اراد فجاهه وكانت كذلك، لانها لم ينتظر بها العوام، وقال ابن الاثير فى حديث عمر: والفلته كل شىء فعل من غير رويه، وانما بودر بها خوف انتشار الامر). (٤٤)

ويشهد به قول عمر لابن عباس: (يا ابن عباس، ما منع قومكم منكم؟ قال: لا ادري، قال: لكنى ادري، يكرهون ولايتكم لهم، يكرهون ان تجتمع فيكم النبوه والخلافه) (٤٥)، وزاد فى روايه: (فاختارت قريش لنفسها فاصابت ووفقت). (٤٦)

وروى ان عمر بن الخطاب - عندما اختلف بعض الانصار مع بعض المهاجرين فى سقيفه بنى ساعده، على من الذى يتولى الخلافه ومن يتولى الوزاره - امر بقتل مرشح الانصار سعد بن عباده، وذلك حينما اشتد الخلاف وتشابكوا بالايدي، روى الطبرى: (قال ناس من اصحاب سعد: اتقوا سعدا الا تطاوه، فقال عمر: اقتلوه اقتلوه، ثم قام على راسه فقال: لقد هممت ان اطاك حتى تندر عضوك) (٤٧)، وروى البخارى: (قال قائل: قتلتم سعد بن عباده، فقال عمر: قتله الله) (٤٨)، وكتبت النجاه لسعد، وروى انه قال بعد بيعه ابي بكر: (لو ان الجن اجتمعت لكم مع الانس ما بايعتكم حتى اعرض على ربي) (٤٩)، ولم يبايع سعد حتى خرج فى خلافه عمر بن الخطاب إلى الشام، وقتل فى الطريق، وروى ان الجن هم الذين قتلوه!

**ثانيا: أضواء على حركة الاجتهاد والرأى**

على امتداد عهد البعثة كان النبي صلى الله عليه وآله يبين للناس ما انزل اليهم من ربهم، وكان فى الساحة من سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا ولم يحفظه على وجهه، ويرويه ويعمل به، ويقول: انا سمعته من رسول الله، فلو علم المسلمون انه وهم فيه لم يقبلوه منه، ولو علم هو انه كذلك لرفضه، وكان فى الساحة من سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا يامر به، ثم نهى عنه وهو لا يعلم، او سمعه ينهى عن شىء ثم امر به وهو لا يعلم، فحفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ، فلو علم انه منسوخ لرفضه، ولو علم المسلمون اذ سمعوه منه - انه منسوخ لرفضوه، وكان فى الساحة الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، لم يكذبوا على الله ولا على رسوله، حفظوا ما سمعوا على وجهه، فلم يزيدوا فيه ولم ينقصوا منه، حفظوا الناسخ فعملوا به، وحفظوا المنسوخ فاجتنبوه، عرفوا الخاص والعام، والمحكم والمتشابه، فوضعوا كل شىء موضع، وقد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله الكلام له وجهان، فكلام خاص وكلام عام، فيسمعه من لا يعرف ما عنى به الله سبحانه، ولا ما عنى رسول الله صلى الله عليه وآله، فيحمله السامع ويوجهه على غير معرفه بمعناه وما قصد به وما خرج من اجله، وليس كل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من كان يساله ويستفهمه، حتى ان كانوا يحبون ان يجيىء الاعرابى والطارى، فيساله - عليه الصلاة والسلام - حتى يسمعوا، وقال الامام على: وكان لا يمر بى من ذلك شىء الا سألته عنه وحفظته. (٥٠) ويضاف إلى هذه الاصناف، الذين احترقوا الكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله، ولقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله على عهده، حتى قام خطيبا فقال: (من كذب على متعمدا، فليتبوا مقعده من النار).

ونظرا لاتساع الهوة فى رواية الحديث بعد ابعاد اهل البيت عن مكانتهم فى الذروه، اختلف الناس فى الفتوى، حتى قال الامام على: (ترد على احدهم القضييه فى حكم من الاحكام، فيحكم فيها براه، ثم ترد القضييه بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله، ثم يجتمع القضاء بذلك عند الامام الذى استقضاهم فيصوب آراءهم جميعا، واليههم واحد، ونبيهم واحد، وكتابهم واحد، وافمرهم الله - تعالى - بالاختلاف فاطاعوه؟ ام نهاهم عنه فعصوه؟ ام انزل سبحانه دينا تاما فقصر الرسول عن تبليغه وادائه؟ والله تعالى يقول: (ما فرطنا فى الكتاب من شىء) (٥١)، وفيه تبيان كل شىء. وذكر ان الكتاب يصدق بعضه بعضا، وانه لا اختلاف فيه: (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا). (٥٢) ان القرآن ظاهره اتيق وباطنه عميق، لا - تفنى عجائبه، ولا - تنقضى غرائب، ولا - تكشف الظلمات الا به). (٥٣)

ويشهد بعدم معرفه جميع الصحابه بما روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله، واختلافهم فى الفتوى، ما رواه البخارى عن ابى هريره انه قال: (ان اخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالاسواق، وان اخواننا من الانصار كان يشغلهم العمل فى اموالهم، وان ابى هريره كان يلزم رسول الله صلى الله عليه وآله، يشبع بطنه، ويحضر ما لا يحضرون، ويحفظ ما لا يحفظون) (٥٤)، وروى البخارى ان عمر بن الخطاب لم يكن يعلم حكم الاستئذان، وذلك عندما استاذنه ابو موسى، وعندما لم يوذن له رجع، فقال له عمر: ما منعك؟ قال: استاذنت ثلاثا فلم يوذن لى فرجعت، وقال النبي صلى الله عليه وآله: اذا استاذن احدكم ثلاثا فلم يوذن له فليرجع، فقال عمر: والله لتقيمن عليه بينه، فانطلق ابو موسى إلى مجلس من الانصار، وقال: امنكم احد سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال ابى بن كعب: لا يقوم معك الا اصغر القوم وفى روايه: لا يشهد الا اصاغرن (٥٥) - قال ابو سعيد الخدرى: (وكنت اصغر القوم، فقامت معي، فاخبرت عمر ان النبي صلى الله عليه وآله قال ذلك) (٥٦)، وفى روايه: (قال عمر: خفى على هذا من امر رسول الله صلى الله عليه وآله، الهانى الصفق بالاسواق). (٥٧)

ويشهد بانهم لم يكونوا على علم بجميع ما روى عن رسول الله، ما روى فى حديث صحيح، عن سالم بن عبد الله عن ابيه: (ان ابى بكر وعمر وناسا، جلسوا بعد وفاه النبي صلى الله عليه وآله، فذكروا أعظم الكبائر، فلم يكن عندهم فيها علم، فارسلونى إلى عبد الله بن عمرو اساله، فاخبرنى ان اعظم الكبائر شرب الخمر، فاتيتهم فاخبرتهم فانكروا ذلك، ووثبوا اليه شيعا حتى اتوه فى داره، فاخبرهم

بحديث رسول الله...)(٥٨).

ويشهد باختلافهم فى الفتوى، ان عمر بن الخطاب لم يكن يعلم حكم ديه الاصابع، فكان يقضى بتفاوت ديتها على حسب اختلاف منافعها، حتى وجد كتابا عند آل عمرو بن حزم، يذكر فيه سنة النبي صلى الله عليه وآله فى ذلك(٥٩)، ولم يعلم عمر حكم الجنين اذا اسقط قبل ولادته، حتى جاء المغيرة بقضاء رسول الله صلى الله عليه وآله فى ذلك(٦٠)، واختلفوا فى ميراث الجده(٦١) وبالجملة، اجتهد الصحابة تحت سقف الامتحان والابتلاء، وكان الاجتهاد قابلا للخطا وللصواب، فعن موسى بن ابراهيم قال: (ان ابا بكر حين استخلف، قعد فى بيته حزينا، فدخل عليه عمر بن الخطاب، فاقبل ابو بكر عليه يلومه، وقال: انت كلفتني هذا الامر، وشكا اليه الحكم بين الناس، فقال عمر: او ما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: (ان الوالى إذا اجتهد فأصاب الحق فله أجران، وان اجتهد فأخطأ فله اجر واحد). فكأنه سهل على أبى بكر(٦٢).

### ثالثا: المقدمات العمريه والنتائج الأمويه

#### — الأمر برواية الحديث

#### إشارة

امرت الدعوة الإلهية الخاتمة بتدوين ما بين الناس حفظا للحقوق، قال تعالى: (يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين إلى اجل مسمى فاكتبوه)، إلى قوله تعالى: (ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة وادنى الا ترتابوا)(٦٣)، قال الخطيب البغدادي: (أدب الله - تعالى - عباده بقميد ما بينهم من معاملات فى بداية التعامل حفظا للدين واشفاقا من دخول الريب فيه، فلما امر الله تعالى - بكتابه الدين حفظا له، كان العلم الذى حفظه اصعب من حفظ الدين، احرى ان تباح كتابته خوفا من دخول الريب والشك فيه)(٦٤)، والكتابة أوكد الحجج، ببطان ما يدعيه اهل الريب والضلال، فالمشركون لما ادعوا بهتانا اتخاذا الله - سبحانه - بنات من الملائكة، أمر الله - تعالى - رسوله ان يقول لهم: (فاتوا بكتابكم ان كنتم صادقين)(٦٥) والنبي صلى الله عليه وآله امر بكتابه العلم، وقال: (قيدوا العلم بالكتاب)(٦٦)، وعن رافع قال: (خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: تحدثوا، وليتبوا من كذب على مقعده من النار، قلت: يا رسول الله، انا لنسمع منك اشياء فنكتبها؟ قال: اكتبوا ولا حرج)(٦٧)، وعن ابى هريرة قال: (ليس احد من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله اكثر منى حديثا عن رسول الله الا ابن عمرو، فانه كان يكتب ولا اكتب)(٦٨).

الهوامش

(١) الفرقان: ٢٠. (٢) رواه مسلم، الصحيح: ٧/١٢٣. (٣) رواه الترمذى وحسنه، الجامع: ٥/٦٦٢، والنسائي، كنز العمال: ١/١٧٢. (٤) رواه الطبراني، كنز العمال: ١١/١٢٤. (٥) رواه الحاكم ونعيم بن حماد، كنز العمال: ١١/١٦٩. (٦) رواه احمد، والحاكم وصححه، المستدرک: ٣/١٤٢، والدارقطنى، والخطيب، كنز العمال: ١١/١٦٧، والبيهقى، البداية: ٦/٢١٨. (٧) قال الهيثمى: رواه احمد والبخاري، ورجاله ثقات، الزوائد: ٩/١٣٦، والحاكم والبيهقى بسند صحيح، المستدرک: ٣/١٤١، البداية والنهاية: ٦/٢١٨، كنز العمال: ١٣/١٣٦. (٨) البداية والنهاية: ٨/١٧٧. (٩) رواه الحاكم، وقال السيوطى: سنده صحيح، الخصائص، السيوطى: ٢/٢١٣. (١٠) رواه البغوى وابن السكن والبارودى وابن منده وابن عساكر وابو نعيم، البداية والنهاية: ٨/١٩٩، كنز العمال: ١٢/١٢٦، الخصائص الكبرى: ٢/٢١٣، اسد الغابه: ١/٣٤٩، الاصابه: ١/٦٨. (١١) اخرجه الطبراني فى الكبير والاوسط باختصار، الزوائد: ٩/١٨٨، والماوردي فى اعلام النبوه بسند

صحيح، ص: ٨٣. (١٢) الفرقان: ٢٠. (١٣) الانعام: ٥٣. (١٤) الانعام: ١٦٥. (١٥) الشورى: ٢٣. (١٦) البقرة: ٢٧. (١٧) محمد: ٢٢-٢٣. (١٨) الممتحنه: ١. (١٩) العنكبوت: ٢٥. (٢٠) رواه الطبراني عن جابر، والخطيب عن ابن عباس، كنز العمال: ١١/٦٠٠. (٢١) رواه الحاكم وابن عساكر، كنز العمال: ١٢/٩٨. (٢٢) رواه الطبراني، كنز العمال: ١٢/١٠٤. (٢٣) الفرقان: ٢٧-٣٠. (٢٤) رواه ابن عدى والطبراني، وقال ابن كثير: روى عن طرق عديده، البدايه والنهائيه: ٧/٣٣٤، كنز العمال: ١١/٢٩٢. (٢٥) رواه ابو يعلى، وقال البوصيرى: رجاله ثقات، كنز العمال: ١٣/١٥٩. (٢٦) رواه مسلم، كنز العمال: ٣/٥٠٩، واحمد، الفتح الرباني: ٢٣/٥٢. (٢٧) الحج: ٧٨. (٢٨) الزخرف: ٤١. (٢٩) ابراهيم: ٢٨. (٣٠) رواه الحاكم، واقره الذهبى، المستدرک: ٢/١٣٨، وابن جرير والضياء بسند صحيح، كنز العمال: ١٣/١٧٣، والترمذى وصححه، الجامع: ٥/٦٣٤. (٣١) رواه ابو عبيد وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم وابن مردويه، كنز: ٢/٤٨٠. (٣٢) رواه نعيم بن حماد والحاكم، كنز: ١١/١٦٩. (٣٣) رواه نعيم بن حماد، وقال ابن كثير: رواه البيهقى ورجالته ثقات، كنز العمال: ١١/٢٧٤، البدايه: ٦/٢٦٨. (٣٤) انظر: مجمع الزوائد: ١/١١٢، المستدرک: ٤/٤٨١، البدايه والنهائيه: ١٠/٥٠، الاصابه: ٢/٢٩. (٣٥) كنز العمال: ٨/٨٢. (٣٦) مسلم، الصحيح: ٢/١٣٥. (٣٧) محاوله الاغتيال رواها الامام احمد والطبراني وابن سعد وغيرهم، انظر: الزوائد: ١١/١١٠. (٣٨) رواه مسلم، الصحيح: ٧/١٢٥. (٣٩) رواه مسلم، الصحيح: ٧/١٢٤، واحمد، الفتح الرباني: ٢٣/١٤٠. (٤٠) رواه البخارى، كتاب الصلاه، باب: التعاون فى بناء المساجد، ورواه احمد، الفتح الرباني: ٢٢/٣٣١. (٤١) رواه ابن خزيمة فى صحيحه، والبغوى وابن رهيويه، كنز العمال: ٥/٥٨٦. (٤٢) رواه احمد بسند صحيح، الفتح الرباني: ٢٣/٦١. (٤٣) رواه الامام احمد، الفتح الرباني: ١/٦٠، والطبرى، تاريخ الامم والملوك: ٣/٢٠٠. (٤٤) لسان العرب، ماده: فلت، ص: ٣٤٥٥. (٤٥) تاريخ الامم والملوك: ٥/٣٠. (٤٦) المصدر نفسه: ٥/٣١. (٤٧) تاريخ الامم والملوك: ٣/٢١٠. (٤٨) البخارى، الصحيح: ٢/٢٩١. (٤٩) تاريخ الامم والملوك: ٣/٢١٠. (٥٠) انظر: شرح نهج البلاغه، ابن ابى الحديد: ٣/٥٩١. (٥١) الانعام: ٣٨. (٥٢) النساء: ٨٢. (٥٣) المصدر نفسه: ١/٢٣٣. (٥٤) البخارى، الصحيح: ١/٢١٤. (٥٥) المصدر نفسه، كتاب الاعتصام: ٤/٢٦٩. (٥٦) المصدر نفسه، كتاب الاستئذان: ٤/٨٨. (٥٧) المصدر نفسه، كتاب الاعتصام: ٤/٢٦٩. (٥٨) قال المنذرى: رواه الطبراني باسناد صحيح، والحاكم وصححه، وقال: صحيح على شرط مسلم، الترغيب والترهيب: ٣/١٨٤. (٥٩) اخرجه الشافعى فى الام بسند حسن، والنسائى. (٦٠) رواه البخارى، كتاب الديات، الصحيح: ٤/١٩٣. (٦١) رواه احمد، الفتح الرباني: ١٥/١٩٨، والترمذى، الجامع: ٤/٤١٩. (٦٢) رواه البيهقى وابن رهيويه وخيثمه، كنز العمال: ٥/٦٣٠. (٦٣) البقره: ٢٨٢. (٦٤) تقييد العلم، الخطيب البغدادي، ص: ٣٤. (٦٥) الصافات: ١٥٧. (٦٦) رواه الطبراني، وقال الهيثمى: رجاله رجال الصحيح، الزوائد: ١/١٥٢، وابن عبد البر، جامع العلم: ١١/٨٦. (٦٧) رواه الطبراني، الزوائد: ١/١٥١، والخطيب وسمويه، كنز العمال: ١٠/٢٣٢. (٦٨) رواه الترمذى وصححه، الجامع: ٥/٤٠.

وروى ان النبى صلى الله عليه وآله قال: (الا انى اوتيت الكتاب ومثله معه) (١)، وكان يقول: (نصر الله امرا سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه غيره، فرب حامل فقه إلى من هو افقه منه، ورب حامل فقه ليس بفقيه) (٢)، وقال: (تسمعون ويسمع منكم ويسمع ممن سمع منكم). (٣)

ولقد وقف البعض من قريش فى طريق الروايه والكتابه، ومن المحفوظ ان الله تعالى - لعن على لسان رسوله صلى الله عليه وآله بعض الافراد والقبائل، وان الرسول ذكر أسماء رروس الفتن وهو يخبر بالغيب عن ربه، حتى ان حذيفه قال: (والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله من قائد فتنه إلى ان تنقضى الدنيا بلغ معه ثلاثمائة فصاعدا، الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه واسم قبيلته) (٤)، ويشهد بصدق قريش عن الروايه، ما روى عن عبد الله بن عمرو قال: (قلت: يا رسول الله، اعيد العلم؟ قال: نعم، قلت: وما تقييده؟ قال: الكتاب) (٥)، وروى عنه انه قال: (كنت اكتب كل شىء اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله اريد حفظه، فنهتنى قريش، فقالوا: انك تكتب كل شىء اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله، ورسول الله بشر يتكلم فى الغضب والرضا، فامسكت عن الكتابه، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: اكتب، والذي نفسى بيده ما يخرج منى الا حق - واثار إلى فيه) (٦)، وما حدث



مع عبد الله، حدث مع ابن شعيب، فعن عمر بن شعيب عن ابيه عن جده قال: (قلت: يا رسول الله، اكتب كل ما اسمع منك؟ قال: نعم، قلت: فى الرضا والغضب؟ قال: نعم، فانى لا اقول فى ذلك كله الا حقا). (٧)

وبينما كان النبى صلى الله عليه وآله يحث على الرواية والكتابة على امتداد عهد البعثة، كان يخبر بالغيب عن ربه بانه يوشك ان يكذبه احدهم، وان الرواية سيتم تعطيلها إلى ان يشاء الله، فعن معد يكره قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يوشك احدكم ان يكذبني وهو متكى على اريكته، يحدث بحديث من حديثي فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرمانه، الا وان ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله). (٨) وقال صلى الله عليه وآله لاصحابه: (لالفين احدكم متكئا على اريكته، ياتيه الامر من امرى بما امرت به او نهيت عنه، فيقول: لا ادري ما وجدناه فى كتاب الله اتبعناه) (٩)، وقوله: يوشك، اشاره إلى ان الامر قريب، وقوله: متكى على اريكته، المتكى: كل من استوى قاعدا على وطاء متمكنا.

### أ - اجتهادات الصحابة فى رواية الحديث و تدوينه

اجتهد ابو بكر - رضى الله عنه - فى رواية الحديث و تدوينه، فقد روى الحافظ عماد الدين بن كثير عن ام المومنين عائشة انها قالت: (جمع ابى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله، فكانت خمسمائة حديث، فبات ليله يتقلب كثيرا، فغممتنى، فقلت: تتقلب بشكوى او بشىء بلغك؟ فلما اصبح قال: اى بنيه هلمى الاحاديث التى عندك، فجئت بها، فدعا بنار فاحرقها، وقال: خشيت ان اموت وهى عندك، فيكون احاديث عن رجل ائتمنته ووثقت به ولم يكن كما حدثنى، فاكون قد تقلدت ذلك) (١٠)، وذكر الذهبى فى تذكرته عن ابى بكر انه قال: (انكم تحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وآله احاديث تختلفون فيها، والناس بعدكم اشد اختلافًا، فلا تحدثوا عن رسول الله شيئا، فمن سالكم فقولوا: بيننا وبينكم كتاب الله، فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه). (١١)

وروى ان عمر بن الخطاب قال فى خلافته: (انى كنت اريد ان اكتب السنن، وانى ذكرت قوما كانوا قبلكم، كتبوا كتبًا فاكبوا عليها وتركوا كتاب الله، وانى حو الله - لا اشوب كتاب الله بشىء ابدا) (١٢)، وروى عن مالك ان عمر قال: (لا كتاب مع كتاب الله) (١٣)، وعن يحيى بن جعده قال: (اراد عمر ان يكتب السنه ثم بدا له ان لا يكتبها، ثم كتب فى الامصار: من كان عنده شىء من ذلك فليمحه) (١٤)، وعن القاسم بن محمد ان عمر قال: (لا يبقى احد عنده كتاب الا اتانى به فارى فيه رايى، فظن الناس انه يريد ان ينظر فيها ويقومها على امر لا يكون فيه اختلاف، فاتوه بكتبهم، فاحرقها بالنار). (١٥)

وعن سعد بن ابراهيم عن ابيه ان (عمر بن الخطاب قال لابن مسعود ولابى ذر ولابى الدرداء: ما هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله؟ واحسبه حبسهم بالمدينه حتى اصيب) (١٦)، وعن السائب بن يزيد قال: (سمعت عمر بن الخطاب يقول لاجبى هريره: لتتركن الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله، او لالحقنك بارض دوس) (١٧)، وعن الزهرى عن ابى سلمه قال: (سمعت ابا هريره يقول: ما كنا نستطيع ان نقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله، حتى قبض عمر بن الخطاب). (١٨)

وبعد عمر بن الخطاب بدا بعض الصحابه يروون بعض ما عندهم، فاخذ عثمان بن عفان بسنه عمر فى عدم الروايه، فعن محمود بن لبيب قال: (سمعت عثمان بن عفان يقول: لا يحل لاحد يروى حديثا لم يسمع فى عهد ابى بكر ولا عهد عمر) (١٩)، ثم اخذ معاويه بن ابى سفيان بهذه السنه، فقال: (ايها الناس، اقلوا الروايه عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وان كنتم تتحدثون فتحدثوا بما كان يتحدث به فى عهد عمر). (٢٠)

وعندما جاء عهد الامام على بن ابى طالب، لم يكن السواد الاعظم من الامه يعرفون عنه الا القليل، وذلك لان عهده جاء بعد وفاه النبى صلى الله عليه وآله برقع قرن تقريبا، مغم فيها عدم الروايه على منزلته ومناقبه، وفى عهده بدا الصحابه يروون الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان على يقول: (خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: اللهم ارحم خلفائى، اللهم ارحم خلفائى، قالوا: يا رسول الله، ومن خلفاوك؟ قال: الذين ياتون من بعدى ويروون احاديثي ويعلمونها للناس) (٢١)

، وعن الحسن بن على قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رحمه الله على خلفائى، قالوا: ومن خلفاوك يا رسول الله؟ قال: الذين يحبون سنتى ويعلمونها للناس)(٢٢)، وعن سعيد بن المسيب قال: (ما كان احد من الناس يقول: سلونى، غير على بن ابى طالب)(٢٣)، وكان على يحض الناس على السؤال، ويقول: (ال-رجل يسال فينتفع، وينتفع جلساؤه)(٢٤)، وكان يقول: (تزاوروا وتدارسوا الحديث، ولا تتركوه يدرس (اى: تعهدوه لثلاث سنوه)(٢٥)، وقال: (تعلموا العلم، فاذا علمتموه فاكظموا عليه ولا تخالطوه بضحك وباطل فتمحه القلوب)(٢٦).

وبالجمله، بينت الدعوه الال هيه الخاتمة، ان الحديث عن النبى الخاتم صلى الله عليه وآله، لا غنى للمسيره عنه، لانه مكمل للتشريع ومبين لمجملات القرآن، ومخصص لعموماته ومطلقاته، كما ان الحديث تكفل بكثير من النواحي الاخلاقيه والاجتماعيه والتربويه، واخبر فيه النبى صلى الله عليه وآله بالغيب عن ربه جل وعلا، فبين للناس ما يستقبلهم من احداث لياخذوا باسباب النجاه من مضلات الفتن، وبعد رحيل النبى الخاتم صلى الله عليه وآله اجتهد بعض الصحابه فى امر الروايه والتدوين، ولقد تواترت الاخبار فى منع عمر بن الخطاب الصحابه، وهم الثقات العدول، وردعهم عن روايه العلم وتدوينه، وفى هذا يقول ابن كثير: (هذا معروف عن عمر)(٢٧)، ثم سار على سنه عمر خلفاء وملوك بنى اميه، ولم ترو الاحاديث الجامعه للعلم والمبينه للناس ما يستقبلهم من احداث، الا فى عهد الامام على بن ابى طالب.(٢٨)

## ب - من آثار عدم الروايه و التدوين

### [توضيح]

كانت اهم آثار عدم الروايه، ظهور القص فى المساجد، ومن خلال القص دخلت الاحاديث الاسرائيليه، ورفع القص من شان افراد قبائل ذمهم الله على لسان رسوله، وفى الوقت نفسه عتم القص على افراد اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وفى عهد الامام على -وعندما اظهر الامام احاديث رسول الله - قابله اهل الشام وغيرهم باحاديث يجرى القص فى عروقها، وترتب على ذلك اختلاط الامور على السواد الا-عظم من الامه، ولم يكونوا من الصحابه حتى يميزوا بين الصالح والطالح، وجرت المعارك، ثم اختلفت الامه وتفرقت، وكان فى حوزة كل فرقه احاديث تتفق مع اهواء شيوخهم.

## اضواء على القص

### اشارة

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (ان بنى اسرائيل لما هلكوا قصوا)(٢٩)، وقال: (سيكون بعدى قصاص لا ينظر الله اليهم)(٣٠)، واول من امر بالقص، كان عمر بن الخطاب، روى الامام احمد عن السائب بن يزيد قال: (انه لم يكن يقص على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا ابى بكر، كان اول من قص تميم الدارى، استاذن عمر ان يقص على الناس قائما فاذن له)(٣١) واستلم بنو اميه اعلام القص بعد ذلك، روى ان عبد الملك بن مروان قال: (انا جمعنا الناس على امرين: رفع الايدى على المنابر يوم الجمعة، والقصص بعد الصبح والعصر)(٣٢)، ولبس القص الزى الدينى فى عهد بنى اميه، وذلك ان النبى صلى الله عليه وآله كان يبدأ بالصلاه فى العيدين ثم يخطب بعد ذلك، ففعل بنو اميه العكس، وبدوا بالخطبه لينشروا بذلك مذهبهم السياسى بين الناس، روى الامام مسلم عن ابى سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يخرج يوم الاضحى ويوم الفطر، فيبدأ بالصلاه، فاذا

صلى صلاته وسلم، قام فاقبل على الناس وهم جلوس فى مصلاهم، فان كان له حاحه بيعث ذكره للناس، او كانت له حاحه بغير ذلك امرهم به.(٣٣)

اما التغيير ففى ما رواه مسلم عن ابى سعيد الخدرى: (ان مروان خطب قبل الصلاه، فقال له ابو سعيد: غيرتم والله، قال مروان: يا ابا سعيد قد ذهب ما تعلم، فقال: ما اعلم والله - خير مما لا اعلم، قال مروان: ان الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاه، فجعلتها قبل الصلاه)، وقد اختلف فى اول من سن هذه السنه، قال فى تحفه الاحوازي: (اختلف فى اول من غير ذلك، فروايه الامام مسلم صريحه فى ان مروان اول من بدا الخطبه قبل الصلاه، وقيل: سبقه إلى ذلك عثمان بن عفان، روى ابن المنذر باسناد صحيح إلى الحسن البصرى، قال: اول من خطب قبل الصلاه عثمان، وروى ان مروان فعل ذلك تبعا لمعاويه، ومعاويه عندما قدم المدينه قدم الخطبه).(٣٤)

وكان الامام على يتصدى للقصاصين وينهاهم عن القص، فعن ابى البحرى قال: (دخل على بن ابى طالب المسجد، فاذا رجل يخوف، فقال: ما هذا؟ قالوا: رجل يذكر الناس، فقال: ليس برجل يذكر الناس، ولكنه يقول: انا فلان بن فلان، اعرفونى، فارسل اليه فقال: اتعرف الناسخ من المنسوخ، قال: لا، فقال: اخرج من مسجدنا ولا تذكر فيه).(٣٥)

وبالجملة، قال فى الفتح الربانى: القص: هو اخبار الناس بقصص الماضين، وعمل ذلك مذموم شرعا، لانه يصرف الناس عن الاشتغال بالعلوم الدينيه، ولم يعهد ذلك فى عصر النبى صلى الله عليه وآله، وقال ابن حبان: (قال ابو حاتم: كان القصاصون يضعون الحديث فى قصصهم، وكانوا اذا دخلوا بمساجد الجماعات ومحافل القبائل من العوام والرعاع اكثر جساره على وضع الحديث)(٣٦)، كما وضعوا احاديث تنافى عصمه الانبياء، فجعلتهم يخطئون، ونسبوا إلى النبى صلى الله عليه وآله انه كان يسب ويلعن ويجلد بغير سبب، ونسبوا اليه انه كان يسهو فى الصلاه، وانه كان ينسى آيات القرآن الكريم، وارادوا من وراء تجريد النبى من العصمه ان يبرروا اخطاء الامراء الذين جلدوا الشعوب وضيعوا الصلاه، وان يعطوا للذين لعنهم الله على لسان رسوله صلى الله عليه وآله جواز المرور لتولى المراكز القياديه.

ووضع القصاصون احاديث تحمل بصره اهل الكتاب، والصق بالتفسير روايات وقصص لا يتصورها عقل، ولا يجوز ان يفسر بها كتاب الله، ووضعوا فى هذه الاحاديث ان الله يشغل حيزا من المكان، ويضحك، وينتقل من مكان إلى آخر، وانه يتالف من اعضاء، وهو عباره عن هيكل مادى، وعين ويد واصابع وساق وقدم.

وبالجملة، كان القص وراء تغييب العقل ووطئه بالاقدام، وتحت سقفه اختل منهج البحث ومنهج التفكير ومنهج الاستدلال، وعلى موائده لا- تظهر القراءه النقديه المتفحصه التقييميه الا بعد عناء شديد، وكان القص وراء اهمال الواجبات، والتسامح فى المحرمات، والتهاون بالسنن والمستحبات، وكان البذره الاولى لظهور المبادئ والمنظمات الباطله التى وضعت القوانين على طبق اهوائهم وآرائهم، وعلى هذه المبادئ انقسمت الامم إلى قوافل، وكل قافله تتولى حزبا وتدعمه، لانها تميل إلى قوانينه، وتحب القائمين عليه، وعلى رروس الجميع الحجة قائمه. والله تعالى - ينظر إلى عباده كيف يعملون. الخفوت والظهور وكان من آثار عدم الروايه التعيم على اهل البيت، وذلك لانه الامر بحرق الكتب اطاح بالعديد من الاحاديث التى تبين منزله اهل البيت ومناقبهم، ويشهد على ذلك ما رواه الخطيب البغدادي عن عبد الرحم بن بن الاسود عن ابيه، قال: (جاء علقمه بكتاب من مكه او اليمن، صحيفه فيها احاديث فى اهل بيت النبى صلى الله عليه وآله، فاستاذنا على عبد الله، فدخلنا عليه، فدفعنا اليه الصحيفه، فدعا الجاربه ثم دعا بطست فيها ماء، فقلنا له: يا ابا عبد الرحمن، انظر فيها، فان فيها احاديث حسانا، فجعل يميثها فى الماء، ويقول: (نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن)(٣٧)، القلوب اوعيه فاشغلوها بالقرآن، ولا تشغلوها بما سواه).(٣٨)

ويشهد بذلك ان عليا عندما تولى الخلافه لم يكن السواد الاعظم يعلم عن منزلته ومناقبه شيئا، حتى انشد بالله كل امرى مسلم سمع النبى صلى الله عليه وآله يقول: (من كنت مولاه فعلى مولاه)، ان يقوم، وكان قد جمعهم فى الرحبه، ولم يعرف العوام مناقبه الا من



خلال ما رواه الصحابه بعد ذلك، وكان العديد من الصحابه يتحدثون فى مجالسهم الخاصه عن مناقبه، ولكن هذا الحديث لم يكن يخرج إلى الساحات العامه، وفى مقابل هذا التعظيم، كان لعدم الرواية الاثر الكبير فى ظهور الذين حذر منهم النبى صلى الله عليه وآله وهو يخبر بالغيب عن ربه، ويشهد بذلك ما روى عن حذيفه انه قال: (والله ما ادرى انسى اصحابى ام تناسوا، والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله من قائد فتنه إلى ان تنقضى الدنيا بلغ من معه ثلاثمائة فصاعدا، الا وقد سماه لنا باسمه واسم ابيه واسم قبيلته) (٣٩)، ومعنى (ام تناسوا) اى اظهروا النسيان لمصلحه، ومعنى (باسمه واسم ابيه)، يعنى وصفا واضحا مفصلا لا مبهما، مجملا، فالاستقصاء متصل.

وروى عن حذيفه انه قال: (ان المنافقين اليوم شر منهم على عهد النبى صلى الله عليه وآله، كانوا يومئذ يسرون واليوم يجهرون) (٤٠)، وقال: (انما كان النفاق على عهد النبى صلى الله عليه وآله، فاما اليوم فانما هو الكفر بعد الايمان) (٤١)، وحذيفه مات بعد مقتل عثمان باقل من شهر، وكان مريضا، وعندما علم بان الناس بايعوا على بن ابي طالب، بايع وهو على فراش المرض، وحث الناس على الالتفاف حول على بن ابي طالب وعمار بن ياسر، وامر ولديه بالقتال مع على، فقاتلا تحت اعلام الامام على، حتى قتل. (٤٢)

وبعد ظهور النفاق فى ظل سياسة اللاروايه، خاف الصحابه فلم يحدثوا بالاحاديث الكاشفه، ويشهد بذلك، ما رواه البخارى عن ابي هريره قال: (حفظت من رسول الله صلى الله عليه وآله وعاءين، فاما احدهما فبثته، واما الاخر فلو بثته قطع هذا البلعوم) (٤٣)، وعنه انه قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (هلاك امتى على يدى غلمه من قريش)، ان شئت ان اسميهم بنى فلان وبنى فلان) (٤٤)، وعنه انه قال: (انى لاحدث احاديث، لو تكلمت بها فى زمان عمر، او عند عمر، لشج راسى). (٤٥)

ويشهد به ايضا، ما روى عن بجاله، قال: (قلت لعمران بن حصين: حدثنى عن ابغض الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: تكتم على حتى اموت؟ قلت: نعم، قال: بنو اميه وثقيف وبنو حنيفه). (٤٦) ومن الثابت والمعروف ان بنى اميه شقوا طريقهم نحو السلطه بعد وفاه النبى صلى الله عليه وآله، فامر ابو بكر يزيد بن ابي سفيان على الشام (٤٧)، وبعد وفاه يزيد، قام عمر بتامير معاويه (٤٨)، وروى ان عمر كان يقول للناس: (اتذكرون كسرى وعندكم معاويه؟! (٤٩)، وقال لهم عندما ذكروا معاويه: (دعوا فتى قريش وابن سيدها، انه لمن يضحك فى الغضب، ولا ينال منه الا على الرضا). (٥٠)

واحاديث النبى صلى الله عليه وآله التى يحذر فيها من بنى اميه، احاديث كثيره، منها: ما روى عن ابي ذر انه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (اذا بلغ بنو اميه اربعين رجلا، اتخذوا مال الله دولا، وعباد الله خولا، ودين الله دغلا) (٥١)، ومعنى (مال الله دولا)، اى: يكون لقوم دون قوم، (وعباد الله خولا)، اى: خدما وعبيدا، (ودين الله دغلا)، اى: يدخلون فى الدين امورا لم ترد بها السنه. والحديث روى عن ابي سعيد الخدرى، وابن عباس، وابي ذر، ورواه الامام احمد، والحاكم، وابو يعلى، والطبرانى، والبيهقى، وروى بلفظ: (اذا بلغ بنو اميه العاص)، ولفظ: (اذا بلغ بنو فلان)، وقال الحاكم بعد روايته للحديث: (ليعلم طالب العلم ان هذا باب لم اذكر فيه ثلث ما روى، وان اول الفتن فى هذه الامه فتنهم، ولم يسعنى فيما بينى وبين الله تعالى - ان اخلى الكتاب من ذكرهم). (٥٢)

والخلاصه، انه كان لسياسه اللاروايه واللاتدوين آثار جانبيه، منها: اكتفاء الناس بتلاوه القرآن دون الوقوف على معانيه واهدافه، وادى ذلك إلى ظهور الذين يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، وفى عهد الامام على ظهرت حقيقتهم امام الناس، وحاربهم الامام فى موقعه النهراوين، وما زالت بقيتهم فى اصلاب الرجال وارجام النساء، لاین منهجهم وثقافتهم لن تموت حتى يخرج الدجال، ومنها: ظهور الذين لعنهم الله على لسان نبيه بعد ان ضاع التحذير منهم فى عالم اللاروايه، ومنها التعظيم على الهداه، واقتصر ذكرهم فى المجالس الخاصه، ومنها: ظهور القص وعلى مائدته صنعت مناقب وتواريخ لقوافل لا تحمل من العلم الا قشوره، وعلى القص ظهرت ثقافات التحمت مع ثقافه اهل الكتاب، وتشهد بذلك عقيدة الجبريه، يقول الشيخ محمد ابو زهره: (اول من دعا إلى هذه النحله من المسلمين الجعد بن درهم، وقد تلقى ذلك عن يهودى بالشام، لاین اليهود اول من فعل ذلك وعلموه بعض المسلمين، وهؤلاء اخذوا ينشرونه) (٥٣)، ولقد استغل بنو اميه هذه العقيدة فى اخضاع المسلمين، بحجه ان قيادتهم مفروضه عليهم بقضاء الله وقدره، وان اى

تمرد عليهم هو تمرد على قضاء الله، ولقد قامت هذه العقيدة على احاديث وضعها القصاص، كان الهدف من ورائها تزييف النشاط الإنسانى منذ بدء الخلق إلى قيام الساعة، وتحت اعلام عقيدة الجبر انطلقت جحافل بنى اميه إلى ديار المسلمين، بعد ان مهد القص والأحاديث الموضوعه طريقهم نحو اتخاذ دين الله دغلا، ليتخذوا مال الله دولا، وعباد الله خولا، وقتلوا الذين يامرون بالقسط من الناس، من امثال: حجر بن عدى، والحسين بن على، وغيرهما.

ولم تكن عقيدة المرجئه بعيده عن نسيج القصاص، لان الاحاديث الموضوعه هى التى غذتها، وعلى ذروه عقيدة المرجئه يجلس يوحنا الدمشقى، وهو آخر كبار علماء النصرانية على مذهب الكنيسة الاغريقيه، وكان ابوه صاحب عبد الملك بن مروان، وصنف يوحنا كتابا فى فضائل النصرانية على منهج محادثه بين مسلم ونصرانى (٥٤)، وقال الشيخ ابو زهره: (كان يوحنا يث بين علماء النصرارى فى البلاد الإسلامية طرق المناظرات التى تشكك المسلمين فى دينهم، وظهرت آراء يوحنا بالشام)، بعد ان وجدت لها حصنا صنعه القص والأحاديث الموضوعه، ومن خلال هذا الالتقاء تطرق البحث حول مرتكب الكبيرة، هل هو مؤمن ام غير مؤمن؟ وهل يضر مع الإيمان ذنب؟ وعلى مائده البحث خرجت العقيدة التى تعتذر عن بنى اميه فى ما ارتكبه من جرائم، بمعنى: لقد ضربوا بعقيدة الجبريه، واعتذروا بعقيدة المرجئه، التى تقول بانه لا ينبغى المفاضله بين المسلمين، ولا الحكم على احد بتقوى وغير تقوى، فالمسلم يكفى ان يكون مسلما، وبهذه العقيدة تم الافتراء على الله ورسوله بتغيير الاحكام الشرعيه، و اظهار البدع والباطل، وقولهم: ان الامه مرحومه، والله رفع العذاب عنها، وانهم فى امن من عذاب الله وان انهمكوا فى كل اثم وخطيئه، وهتكوا كل حجاب، والامه مغفور لها، محسنهم ومسيئهم، وان لهم الكرامه فى الدنيا، ولهم ان يفعلوا ما شاءوا بعد ان استظلوا بمظله حجاب الامن، ولهم فى الاخره مغفره توجب فتح ابواب الجنه امامهم، وبعقيدة المرجئه اشتد الساعد بعد ان ارتدى قفازا من حرير فى الوقت الذى يحتفظ فيه بقبضته الحديدية، وملئت الارض ظلما وجورا.

### أ - يعتبر عداء اليهود عداء للجنس السامى يعاقب عليه القانون.

### ب - الاعتراف بحق اليهود فى إنشاء وطن قومى فى فلسطين. (١٤)

وهكذا وضع اليهود المسيره البشريه بين مذهبين اقتصاديين، يعارض كل منهما الاخر، ليشدد الصراع على امتداد المسيره، مع احتفاظ اليهود بثمرات كل مذهب، وثمرات الصراع القائم بينهما.

### ج - التبشير

#### [تمهيد]

وادلى النصرارى بدلهم على المسيره البشريه، وخرجت قوافل التبشير المختلفه الاسماء المتحده الهدف، ومن افكار هذه القوافل ومعتقداتها: محاربه الوحده الاسلاميه، وتشويه التعاليم الاسلاميه، ونشر النصرانية بين الامم المختلفه فى دول العالم الثالث بعامه، وبين المسلمين بخاصه، بهدف احكام السيطره على هذه الشعوب، وتلقى قوافل التنصير الدعم الدولى الهائل من اوروبا وامريكا، ومن مختلف الكنائس والهيئات والجامعات والمؤسسات العالميه، والقى التنصير بثقله حول العالم الاسلامى، ويتمركز فى اندونيسيا وماليزيا وبنجلاديش والباكستان، وفى افريقيا بعامه، من التيارات التبشيرييه التى يتبناها اليهود، طائفه المورمون، وتلبس لباس الدعوه إلى دين المسيح، وتتادى بالعوده إلى الاصل، اى إلى كتاب اليهود، ويعتقدون بان الله اعطى وعده لابراهيم، ومن ثم لابنه يعقوب، بان من ذريته سيكون شعب الله المختار، وكتابهم يشبه التلمود فى كل شىء، وكانه نسخه طبق الاصل عنه (١٥)، وموسس هذه الجماعه: يوسف سميث، ولد عام ١٨٠٥م بمدينة شارون بمقاطعه وندسور التابعه لولاية فرمنت، ولقد جندت اسرائيل كل امكاناتها لخدمه هذه

الطائفة، وآمن بفكر هذه الطائفة كثير من النصارى، وكان دعائها من الشباب المتحمس، وقد بلغ عدد افرادها اكثر من خمسة ملايين

نسمة، ٨٠

منهم فى امريكا، ويتمركزون فى ولاية اوتاه حيث ان ٦٨

من سكان هذه الولاية منهم، ٦٢

من سكان مقاطعه البحيرات المالحه مسجلون كاعضاء فى هذه الكنيسة، ومركزهم الرئيسى فى ولاية يوتا الامريكى، وهذا التيار انتشر فى الولايات المتحدة، وامريكا الجنوبيه، وكندا، واوروبا، كما ان لهم فى معظم انحاء العالم فروعاً ومكاتب ومراكز لنشر افكارهم ومعتقداتهم، ويوزعون كتبهم مجاناً، ولهم ١٧٥ رساليه تنصيرييه، كما انهم يملكون: شبكه تلفزيونيه، واحدى عشره محطه اذاعيه، ويملكون مجله شهريه بالاسبانيه، وصحيفه يومية واحده. (١٦)

## و الخلاصة

يجب ان نعترف بان المسيره البشريه حملت ضمن طياتها البصمه الوثنيه، التى زين الشيطان برنامجها، واغوى به قطاعاً عريضاً على امتداد المسيره، ونحن فى عصر نرى اعلام هذا القطيع، ويجب ان نعترف ان الماسونيه شجره عتيقه، فروعها هى الصهيونيه وملحقاتها، وهذه الشجره فى بستان يملكه اليهود، والخدم فى هذا البستان هم علماء التغريب والعلمانيه وغيرهم، ومهمه الخدم هى تذويب الاحساس القومى لدى الشعوب بنشر الافكار العالميه، ونتيجه لذلك يكون اليهود هم الشعب الوحيد الذى يظل محتفظاً بقوميته، ويكون له المجد فى النهايه، وله السيطره على جميع شعوب الارض باعتباره شعب الله المختار.

فالشعب اليهودى داخل دائرته ظل على امتداد تاريخه بعد السبى يوم من بضروره العمل من اجل احياء مملكه داود، التى يكون لها المجد على شعوب الارض، ويسبح معها الجبال والطير، وظل اتباع هذا الاعتقاد على امتداد تاريخهم وفى احلك الاوقات يقيمون حياتهم على اساس هذا الدين الذى يحقق هذه النتيجه، وعندما عاشوا فى بقاع الارض المختلفه متباعدين، كانوا فى الوقت نفسه متقاربين نتيجه لوحده الفكر والهدف، ولم يذوبوا فى المجتمعات، وانما اجتمعوا فى احياء خاصه بهم داخل المجتمعات الكبيره، وعملوا من اجل ان تكون المجتمعات الكبيره فى قبضتهم، وذلك عن طريق سيطرتهم على الاقتصاد ورجال الحكم.

وبعد عوده اليهود إلى فلسطين، وبعد انتصارهم عام ١٩٤٧م، يخطى من يظن ان الحرب بين الفطره وبين اليهود قد انتهت، ومخدوع كل من يظن ان كل ما هو معلق بين المسلمين وبين اليهود قد تحله العقود او الموائيق او اتفاقيات الصلح والاعتراف المتبادل، لان المهمه الاسرائيليه لن تنتهى الا بظهور امير السلام الذى ينتظره اليهود. وقد ياخذ السلام بين العرب وبين اليهود اشكالاً متعدده، ولكن تبقى الحقيقه الاكيد ان هذا السلام فى نظر اليهود سيكون ورقه تكتيكيه من اوراق الحرب المستمره، حتى ياتى امير السلام (الدجال) فينصب فسطاطه فى المنطقه، ويتبعه جميع الذين تعاملوا عن هذه الحقيقه. ويجب ان نعترف ان قطاعاً عريضاً داخل المسيره الإسلاميه لا يعرف ذاته، ولا يعرف القوى المعاديه له، او بمعنى آخر، يجب ان نعترف بان هؤلاء يبدو وكأنهم لا يريدون ان يعرفوا ذواتهم، او كأنهم لا يقدرّون على محاوله المعرفه، وانهم لا يعرفون عدوهم معرفه حقيقه، او لعلهم لم يحاولوا ان يعرفوا، وفى جميع الحالات يجب ان نعترف باننا لا نعرف انفسنا ولا نعرف عدونا.

ويجب ان نعترف بان الفطره يحيط بها الظلم من كل مكان، وان الوسائل المحيطه بها يمسك بزمامها الجبان، وكلمه الجبان لا تعنى الرجل الخائف الرعديد فقط، وانما تعنى ذلك الرجل الذى اذا تمكن من عدوه كان اكثر جنباً، بمعنى انه لا يعرف فى التعامل معه معنى من معانى النباله او الكرم او الشهامه، انما يستعمل معه ادنا الوسائل وادناها إلى الحطه، والفطره الانسانيه تحيط بها اكثر الناس جنباً، بمعنى اكثر الناس ميلاً للانتقام.. واذا كان البحث العلمى قد قدم للمسيره البشريه مجهودات عظيمه، من عصر الطاقه اليدويه إلى عصر الفحم، إلى عصر البخار.. إلى عصر البترول، إلى عصر الكهرباء، ومن عصر الذره إلى عصر الالكترونيات، إلى عصر الكمبيوتر،

إلى عصر الفضاء، إلى عصر الهندسة الوراثية، فيجب ان نعترف ان الاعظم من هذا المجهود الضخم استعمل فى كل عصر من اجل خدمه مخططات الاهواء واهدافها المادية، وعن طريقه استطاع اصحابه ان يتغلغلوا داخل النفس لاغوائها لتكون عضوا على طريق اهدافهم.

ان العلوم المفيدة تكون فى تناول الانسان عندما تصلح اخلاقه، اما اذا وقف الجبان على ابواب المجهودات العلمية، فسيكون للظلم والجور وللفساد اعلام متعددة الالوان والاشكال، وفى عصرنا نرى المخطط اليهودى والوثنى تحميه الترسانات النووية والكيميائية والمكروبية، والترسانة التقليدية، واساطيل الطائرات والغواصات والدبابات وقاذفات الصواريخ والباثريوت، ونجد الفطره فى اماكن كثيره مقيدة بالديون، وفوائد القروض، ومحاذير السلاح، وضغوط صندوق النقد الدولى، وقرارات الامم المتحدة، ونجدها مهدده من كل مكان بعد ان فسد كل شىء، ولوثت البحار والانهار بالنفط، والمبيدات، ومخلفات المصانع وسموم المعادن الثقيله، ولوث الجو بغازات الكبريت والازون والكربون والرصاص، واتخذ الجبان من قلب الارض والبحر مخازن للموت النووى والرعب الذرى يدفن فيه النفايات القاتله لصناعاته المهلكه، ونجد الفطره محاصره بقوافل خرقت الشرائع وطلبت اللذه من وجوهها الشاذه باللواط والسحاق، ولقد راينا كيف خرجت قوافل الشواذ تطالب بشرعيه الفسق، وتقنين زواج الرجال بالرجال، وزواج النساء بالنساء، وتسير فى مظاهرات عليه تطالب بحقوقها الشاذه، ولم يقتصر الامر على خروج قبائل العهر والفسق فى مظاهرات، وانما تفننت قبائل اخرى فى جعل الحريه الجنسيه شريعه لمملكته، واقامت للزنا نوادى ومؤسسات واقمارا فضائيه تنشره، وابدعت هذه القبائل فى اخراج العهر والفجور والفسق والشذوذ، بجميع اوضاعه، فى ابهه من الالوان ومواكب من الزينه والزخرف، واستاجرت لهذا الفتيات الساقطات من كل جنس لعرضهن عرايا، ثم ثبت هذا العهر ليستقبله كل من وجه هوائى استقبال إلى الفضاء.

لقد ملئت الارض ظلما، والتطور ينطلق كل دقيقه، بل كل ثانيه، وما كان يحدث من انجاز علمى فى آلاف السنين، اصبح يحدث الان فى سنوات قليله، ومعنى هذا ان المستقبل سيشهد تطورا مضغوطا فى حيز تاريخى قصير، فاذا كان الجبان ساهرا ومشرفا على هذا التطور، فان معنى هذا اننا نهرول بالفعل إلى النهايه. وقبل ان ياتى هذا اليوم يجب ان نعرف من نحن؟ ومن هو عدونا؟ وما هى اهدافنا؟ وما هى اهداف عدونا؟ ومن اين نبدا وكيف نخرج من الدائره المغلقه؟ اننا اذا لم نعرف كل هذا وغيره، فستدفع اجيالنا فى المستقبل ثمنا باهظا، وسيشهدون جنازتهم على اقل تقدير وهم وراء امير السلام، وسنعمد نحن - هذه الجنازه لان المستقبل ابن للماضى ولا ينفصل عنه. اجبيوا، اجبيوا يرحمكم الله - قبل ان ياتى يوم لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل.

## — مخالفه السنه النبويه فى قسمه الاموال

### أ — مخالفه الامر النبوى فى الاموال

قال النبى صلى الله عليه وآله: (ان لكل امه فتنه، وفتنه امتى المال) (٥٥)، ولما كانت فتنه الامه فى المال، بينت الشريعه الخاتم مؤضع الرحاب الامن، وشاء الله ان يكون الامن فى فعل الرسول، بمعنى ان النجاه لن تكون فى منع الروايه عن الرسول، لان الله تعالى - بين موضع كل مال، وقسمه بين عباده تقسيما حقا بوضع قوانين عادله تقضى على منابت الفساد، وهذه القسمه وهذه القوانين نفذها النبى صلى الله عليه وآله وهو يبين للناس ما انزل اليهم من ربهم، وفى الوقت الذى كان النبى صلى الله عليه وآله يقيم الحججه، كان يخبر بالغيب عن ربه ويقول: (ان هذا الدينار والدرهم اهلكا من قبلكم وهما مهلكاكم) (٥٦)، وامر النبى صلى الله عليه وآله باوامر تدفع هذا الهلاك، ومنها اعطاء بالصدقه، لان من خاصتها انها تنمى المال، لانها تنشر الرحمه وتورث المحبه، وتولف بين القلوب وتبسط الامن، وتصرف القلوب عن ان تهتم بالغضب والاختلاس والفساد والسرقه، وتدعو إلى الاتحاد والمساعده والمعونه، وبذلك يقضى على اغلب طرق الفساد، وحذر عليه الصلاه والسلام - من التعامل بالربا، لان الربا من خاصته انه يمحور المال ويفنيه تدريجيا، من حيث انه

ينشر القسوه والخساره، ويورث البغض والعداوه وسوء الظن، ويفسد الامن والاستقرار، ويهيج النفوس على الانتقام باى وسيله امكنت، ويدعو الى التفرق والاختلاف والفساد، كما يودى الى زوال المال.

ولان المجتمع فى نظر الشريعة ذو شخصيه واحده، له كل المال الذى اقام به صلبه وجعله له معاشا، فان الشريعة الزمت المجتمع بان يدير المال ويصلحه ويعرضه معرض النماء، ويرترق به ارتزاقا معتدلا مقتصدا، ويحفظه من الضياع والفساد، ومن مجملات القرآن التى تتعلق بالاموال، وبينها رسول الله صلى الله عليه وآله ليستقيم حال المجتمع، قوله تعالى: (يسالونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مومنين)(٥٧)، والمعنى: يسالك اصحابك يا محمد عن هذه الغنائم التى غنمتها، فقل: هى لله والرسول، يحكم فيها الله بحكمه ويقسمها الرسول.

الهوامش

- (١) رواه احمد، الفتح الربانى: ١/١٩١، والحاكم، المستدرک: ١/١٠٩. (٢) رواه احمد، كنز العمال: ١٠/٢٢٠، والترمذى، وابن حبان فى صحيحه، كنز: ١٠/٢٢١. (٣) رواه احمد وابو داود والحاكم، كنز: ١٠/٢٢٣. (٤) رواه ابو داود، حديث رقم ٤٢٤٣. (٥) رواه الطبرانى، الزوائد: ١/١٥٢. (٦) رواه احمد، الفتح الربانى: ١/١٧٣، والحاكم، واقره الذهبى، المستدرک: ١/١٠٦، وابو داود، حديث رقم ٣٦٤٦، والدارمى فى سننه: ١/١٢٥. (٧) رواه ابن عبد البر، جامع العلم: ١/٨٥، والخطيب، تقييد العلم، ص: ٧٤. (٨) رواه احمد، الفتح الربانى: ١/١٩١، والحاكم وصححه، المستدرک: ١/١٠٩، والترمذى وصححه، الجامع: ٥/٣٨. (٩) رواه احمد وابو داود وابن ماجه والحاكم وصححه، كنز: ١/١٧٤، والترمذى وصححه، الجامع: ٥/٣٧. (١٠) رواه ابن كثير، كنز العمال: ١٠/٢٨٥، ٢٨٦. (١١) تذكره الحفاظ: ١/٣٥٢. (١٢) رواه ابن عبد البر، كنز: ١٠/٢٩٢، وابن سعد، كنز: ١٠/٢٩٣، والخطيب، تقييد العلم، ص: ٤٩. (١٣) رواه ابن عبد البر، كنز: ١٠/٢٩٢. (١٤) رواه خيثمه وابن عبد البر، كنز: ١٠/٢٩٢، والخطيب، تقييد العلم، ص: ٥٣. (١٥) رواه الخطيب، تقييد العلم، ص: ٥٢. (١٦) رواه ابن عبد البر، كنز العمال: ١٠/٢٩٢، وابن سعد، كنز: ١٠/٢٩٣، والخطيب، تقييد العلم، ص: ٤٩. (١٧) رواه ابن عساكر: ١٠/٢٩١. (١٨) رواه ابن كثير، البدايه والنهايه: ٨/١٠٧. (١٩) رواه ابن سعد، الطبقات: ٢/٣٣٦، وابن عساكر، كنز: ١٠/٢٩٥. (٢٠) رواه ابن عساكر، كنز: ١٠/٢٩١. (٢١) رواه الطبرانى والرامهرمزى والخطيب والديلمى وابن النجار والدينورى والقشيرى ونصر، كنز العمال: ١٠/٢٩٤. (٢٢) رواه ابن عساكر وابو نصر السجزي، كنز: ١٠/٢٢٩. (٢٣) رواه ابن عبد البر، جامع العلم: ١/١٣٧. (٢٤) المصدر نفسه. (٢٥) رواه الخطيب، كنز العمال: ١٠/٣٠٤. (٢٦) رواه عبد اللهبين احمد والخطيب، كنز: ١٠/٣٠٤. (٢٧) البدايه والنهايه: ٨/١٠٧. (٢٨) انظر: معالم الفتن، سعيد ايوب، ط. دار الكرام بيروت. (٢٩) رواه الطبرانى ورجاله موثقون، وفيه الاجلح الكندى والاكثر على توثيقه، الزوائد: ١/١٨٩. (٣٠) رواه ابن فضاله فى اماليه، كنز العمال: ١٠/٢٨٢. (٣١) رواه احمد والطبرانى، الزوائد: ١/١٩٠، والعسكرى عن بشرين عاصم، كنز: ١٠/٢٨١، والمروزي عن ابى نصره، كنز: ١٠/٢٨١. (٣٢) رواه احمد والبيزار، وقال ابن حجر: اسناده جيد، الفتح الربانى: ١/١٩٤. (٣٣) رواه مسلم، الصحيح: ٣/٢٠. (٣٤) تحفه الاحوازى: ٣/٧٤. (٣٥) رواه العسكرى والمروزي، كنز العمال: ١٠/٢٨١، وانظر: كنز العمال: ١٠/٢٨٢. (٣٦) كتاب المجروحين، ابن حبان: ١/٨٨. (٣٧) يوسف: ٣. (٣٨) تقييد العلم، الخطيب، ص: ٥٤. (٣٩) رواه ابو داود، حديث رقم ٤٢٤٣. (٤٠) رواه البخارى، الصحيح: ٤/٢٣٠. (٤١) رواه البخارى، الصحيح: ٤/٢٣٠. (٤٢) انظر: معالم الفتن، سعيد ايوب. (٤٣) البخارى، الصحيح: ١/٣٤. (٤٤) المصدر نفسه: ٢/٢٨٠. (٤٥) رواه ابن عبد البر، جامع العلم: ١/١٤٨، وابن كثير، البدايه والنهايه: ٨/١٠٧. (٤٦) رواه نعيم بن حماد، كنز العمال: ١١/٢٧٤. (٤٧) تاريخ الامم والملوك: ٤/٢٨. (٤٨) ابن سعد، كنز العمال: ١٣/٦٠٦، البدايه والنهايه: ٨/١١٨، تاريخ الامم والملوك: ٥/٦٩، الاستيعاب: ٣/٥٩٦. (٤٩) تاريخ الامم: ٦/١٨٤، الاستيعاب: ٣/٥٩٦. (٥٠) الديلمى، كنز: ١٣/٥٨٧، البدايه والنهايه: ٨/١٢٥، الاستيعاب: ٣/٥٩٧. (٥١) الحاكم وصححه، المستدرک: ٣/٤٧٩. (٥٢) المصدر نفسه: ٤/٤٨٢. (٥٣) تاريخ المذاهب الاسلاميه، ابو زهره: ٢/١٠٢. (٥٤) تاريخ الادب العربى، بروكلمان: ١/٢٥٦. (٥٥) رواه



الترمذى وصححه، الجامع: ٤/٥٦٩. (٥٦) رواه ابو داود عن ابى موسى، كنز: ٣/١٩١، والطبرانى والبيهقى عن ابن مسعود، كنز: ٣/١٩١. (٥٧) الانفال: ١.

وروى ان النبى صلى الله عليه وآله قال: (انما انا قاسم وخازن، والله يعطى) (١)، وقال: (ما اعطيكم ولا امنعكم انا قاسم اضع حيث امرت) (٢)، وبين النبى صلى الله عليه وآله حكم الله فى الغنيمه، قال تعالى: (واعلموا انما غنمتم من شىء فان لله خمس وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله...) (٣)، وبين الرسول حكم الخمس وحكم الاربعه اخماس، وعلموا حق الذين حرمت عليهم الصدقه من ذى القربى، وحق الجنود.

وقال تعالى: (انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمولفه قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضه من الله والله عليم حكيم) (٤)، قال المفسرون: بين الله تعالى - انه هو الذى قسم الصدقات وبين حكمها وتولى امرها بنفسه، ولم يكل قسمتها إلى احد غيره، فقله: (فريضه من الله)، اشاره إلى ان تقسيمها إلى الاصناف الثمانية امر مفروض منه تعالى، و اشاره إلى ان الزكاه فريضه واجبه، وقوله تعالى: (والله عليم حكيم)، اشاره إلى ان فريضه الزكاه مشرعه عن علم وحكمه، لا- تقبل تغيير المغير.

وروى ابو داود عن زياد بن الحارث قال: (اتيت النبى صلى الله عليه وآله فبايعته، فاتاه رجل، فقال: اعطني من الصدقه، فقال له النبى صلى الله عليه وآله: ان الله لم يرض بحكم نبى ولا- غيره فى الصدقات حتى حكم فيها، فجزاها ثمانية اجزاء، فان كنت من تلك الاجزاء اعطيتك حقه).

واقامت الشريعة الخاتمة الحجة على المسيره، فاخبر النبى الخاتم صلى الله عليه وآله ان فتنه امته فى المال، وبين كيف تدخل الامه فى حجاب الامن. وفى الوقت الذى بين فيه النبى صلى الله عليه وآله حكم الغنيمه اخبر بالغيب عن ربه، بان فتنه المال ستصيب البعض، وقال: (كانى براكب قد اتاكم فنزل، فقال: الارض ارضنا والفىء فيونا، وانما انتم عبيدنا، فحال بين الارامل واليتامى وما افاء الله عليهم) (٥)، اخبر النبى بهذا حتى ياخذوا بالاسباب وهم تحت سقف الامتحان والابتلاء، لان الله تعالى - ينظر إلى عباده كيف يعملون.

## ب - اجتهاد الصحابة فى الاموال

ذكرنا ان الساحة بعد رسول الله كان فيها صحابه سمعوا من النبى شيئاً ولم يحفظوه على وجهه، وكان فيها من سمع منه شيئاً يامر به ثم نهى عنه وهو لا- يعلم، فحفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ، وادى هذا فى نهايه المطاف إلى تضارب القرارات ثم ضياع مال الله فى عهد بنى اميه، بعد ان بسطوا ايديهم على بيوت المال، وبالجملة، نقدم هنا الاحاديث التى تشهد بالمقدمات الاولى: روى البخارى ومسلم عن عائشه (ان فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وآله سألت ابا بكر بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه وآله ان يقسم لها ميراثها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال لها ابو بكر: ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لا نورث ما تركناه صدقه، فغضبت فاطمه فهجرت ابا بكر، فلم تزل مهاجرة له حتى توفيت، وعاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ستة اشهر، فكانت فاطمه تسال ابا بكر نصيبها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله من خيبر وفدك وصدقته بالمدينه، فابى ابو بكر ذلك...) (٦).

وروى الامام احمد انه: (لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله ارسلت فاطمه إلى ابى بكر، فقالت: انت ورثت رسول الله صلى الله عليه وآله ام اهله؟ فقال: بل اهله، قالت: فاين سهم رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ان الله عز وجل - اذا اطعم نبيا طعمه ثم قبضه جعله للذى يقوم من بعده، فرايت ان اردته على المسلمين...) (٧).

ولقد ثبت بالأحاديث الصحيحه ان ابا بكر ابى ان يعطى فاطمه - رضى الله عنه - ما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله من خيبر وفدك وصدقته بالمدينه، وذلك لما عنده من حديث لم يروه غيره.

وفى عهد عمر روى البخارى ومسلم ان صدقه رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة دفعها عمر إلى بنى تميم والعباس، وامسك خبير وفدكا (٨)، وذلك ايضا لما عنده من حديث، وروى ان اهل البيت ردوا إلى عمر ما دفعه اليهم لانهم وجدوه دون حقهم الذى بينه رسول الله لهم، فعن يزيد بن هرمز ان نجده الحرورى ارسل إلى ابن عباس يساله عن سهم ذى القربى، ويقول: لمن تراه؟ فقال ابن عباس: لقربى رسول الله صلى الله عليه وآله، قسمه لهم رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد كان عمر عرض علينا من ذلك عرضا رايناه دون حقنا فردناه عليه، وايينا ان قبله. (٩)

كان لقرار منع ميراث الرسول وصدقته آثار جانبية منها: التعقيم على اهل البيت، لان خروجهم من تحت سقف ما كتبه الله لهم، وهم الذين حرمت عليهم الصدقة، يجعلهم كغيرهم من الناس، ولم يفعل النبي صلى الله عليه وآله هذا فى حياته، وانما كان يضع الناس فى مواضعهم التى حددها الله تعالى، فعن جبير بن مطعم قال: (مشيت انا وعثمان بن عفان إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقلنا: يا رسول الله، اعطيت بنى المطلب وتركتنا ونحن وهم منك بمنزله واحده، فقال: انما بنو المطلب وبنو هاشم شىء واحد) (١٠)، وفى روايه: (انا وبنو المطلب لا نفترق فى جاهليه ولا اسلام، وانما نحن وهم شىء واحد، وشبك بين اصابعه). (١١)

اما فى ما يختص بحقوق الجنود، فقد بينه النبي صلى الله عليه وآله حين سئل: ما تقول فى الغنيمه؟ قال: (لله خمس، واربعه اخماس للجيش) (١٢)، لكن عمر بن الخطاب اجتهد فى هذا، وامر بوضع جميع الغنائم فى بيت المال، ثم قام بتقسيم هذه الغنائم وفقا لما يراه، ودون على ذلك الدواوين، وعدم قسمه عمر للغنائم يشهد به ما روى عن ابراهيم انه قال: لما افتتح المسلمون السواد قالوا لعمر: اقسمها بيننا فانا فتحناها، فابى عمر وقال: فما لمن جاء بعدكم من المسلمين؟ (١٣) وقال عمر: (لولا آخر المسلمين ما فتحت قريه الا قسمتها سهما كما قسم رسول الله خيبر سهما، ولكنى اردت ان يكون جزيه تجرى على المسلمين، وكرهت ان يترك آخر المسلمين لا شىء لهم) (١٤)، وفى روايه قال: (ولكنى اتركها خزانه لهم). (١٥)

ويشهد التاريخ ان هذه الخزانه اضرت اكثر مما نفعت، فبعد ان بسط بنو اميه ايديهم على بيوت المال التى تركها عمر بن الخطاب، اتخذوا دين الله دغلا، ومال الله دولا، وعباد الله خولا، واستمرت بيوت المال على امتداد المسيره يشتري بها الحكام الذمم ويسفكون بها الدم الحرام.

وكان هناك العديد من الصحابه الذين عارضوا سياسه عدم قسمه الغنائم على سنه رسول الله صلى الله عليه وآله، منهم الزبير بن العوام، فعن سفيان بن وهب قال: (لما فتحنا مصر بغير عهد، قام الزبير فقال: اقسمها يا عمرو بن العاص، فقال: لا اقسمها، فقال الزبير: والله لتقسمنها كما قسم رسول الله خيبر، فقال: والله لا اقسمها حتى اكتب إلى امير المؤمنين، فكتب عمر اليه: اقرها حتى تغزوا منها جبل الحبلة) (١٦)، قال المفسرون فى رد عمر: (يريد حتى يغزو اولاد الاولاد ويكون عاما فى الناس)، وقيل: (او يكون اراد المنع من القسمه حيث علقه على امر مجهول).

ويشهد التاريخ ان عمرو بن العاص بسط يده على مصر كلها، وكان خراجها له طيله حياته فى عهد معاويه بن ابي سفيان، وذلك عندما تكاتف عمرو مع معاويه على بنى تميم، فكافاه معاويه بان تكون مصر له طعمه، ومن الذين اعترضوا على قرار عمر: بلال بن رباح، فقد قال له عندما افتتحو ارضا: اقسمها بيننا وخذ خمسها، فقال عمر: لا، هنا عين المال، ولكنى احبسه فينا يجرى عليهم وعلى المسلمين، فقال بلال واصحابه: اقسمها بيننا، فقال عمر: اللهم اكفنى بلالا وذويه. قال راوى الحديث: فما حال الحول ومنهم عين تطرف (١٧)، اى: ماتوا بفضل دعاء عمر. وكان بلال كثير الاعتراض على سياسه عمر، عن ابن ابي حازم قال: (جاء بلال إلى عمر حين قدم الشام، وعنده امرء الاجناد، فقال: يا عمر، انك بين هؤلاء وبين الله، وليس بينك وبين الله احد، فانظر من بين يديك ومن عن يمينك ومن عن شمالك، فان هؤلاء الذين جاووك (اى اتباع بلال)، والله لم ياكلوا الا لحوم الطير (اى لم يصل اليهم من الامراء شىء)، فقال عمر للامراء: لا اقوم من مجلسى هذا حتى تكفلوا لى لكل رجل من المسلمين بمديت (١٨) بر وحظهما من الخل والزيت، قالوا: تكفلنا لك يا امير المؤمنين). (١٩)

اما قسمه عمر بن الخطاب بين الناس، فلقد فضل عمر المهاجرين من قريش على غيرهم من المهاجرين، وفضل المهاجرين كافة على الانصار كافة، وفضل العرب على العجم، وروى انه قال: (من اراد ان يسال عن المال فليأتني، فان الله جعلني له خازنا وقاسما، الا واني بادی بالمهاجرين الاولين انا واصحابي فمعطيهم، ثم بادی بالانصار الذين تبواوا الدار والايمن فمعطيهم، ثم بادی بازواج النبی صلی الله عليه وآله فمعطيهم)، وفي روايه: (ففرق لازواج النبی صلی الله عليه وآله الا جويزيه وصفيه وميمونه، فقالت عائشة: ان رسول الله صلی الله عليه وآله كان يعدل بيننا، فعدل بينهن عمر)(٢٠)، ثم قال عمر: (من اسرعت به الهجره اسرع به العطاء، ومن ابطا عن الهجره ابطا به عن العطاء، فلا يلومن احدكم الا مناخ راحلته).(٢١)

وبالجملة، قال رسول الله صلی الله عليه وآله: (ايما قريه افتتحها الله ورسوله فهي لله ورسوله، وايما قريه افتتحها المسلمون عنوه، فخمسها لله ولرسوله وبقيتها لمن قاتل عليها)(٢٢)، وكان صلی الله عليه وآله يسوى بين الجنود فى القسمة، ولم يخص احدا بشىء دون الاخر(٢٣)، ولقد اخبر بالغيب عن ربه بما سيحدث من بعده، وقال لابي ذر: (كيف انت وائمه من بعدى يستاثرون بهذا الفىء، اصبر حتى تلقانى)(٢٤)، وقال: (خذوا العطاء ما دام عطاء، فاذا كان انما هو رشى فاتركوه، ولا اراكم تفعلون، يحملكم على ذلك الفقر والحاجه، الا وان رحى بنى مرج قد دارت، وان رحى الإسلام دائره، وان الكتاب والسلطان سيفترقان، فدوروا مع الكتاب حيث دار...)(٢٥)

واذا كان الاجتهاد قد اخرج اهل البيت والجنود الذين شاركوا فى المعارك من قسمه رسول الله صلی الله عليه وآله، فان الاجتهاد قد اخرج المؤلفه قلوبهم من القسمة التى قسمها الله تعالى.

ولقد ذكرنا من قبل ان الله - تعالى - هو الذى قسم الصدقات، وبين حكمها، وتولى امرها بنفسه، ولم يكل قسمتها إلى احد غيره، وجزاها - سبحانه - ثمانية اجزاء، لا- تقبل تغيير المغير، قال تعالى: (انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفه قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضه من الله)(٢٦)، وروى ان النبی صلی الله عليه وآله اعطى المؤلفه قلوبهم، وهم صنفان: صنف كفار، وصنف اسلموا على ضعف، وذلك ليامن شرهم وفتنتهم، لان من شان الصدقه انها تولف بين القلوب وتبسط الامن، وظل النبی صلی الله عليه وآله يعطى هذا السهم للمؤلفه قلوبهم ليعاونوا المسلمين او ليقوى اسلامهم، حتى وفاته صلی الله عليه وآله.

وكان ابو سفيان(٢٧) وابنه معاويه(٢٨) من الذين اعطاهم النبی من سهم المؤلفه قلوبهم، وروى (ان عمرو بن العاص حين جزع عن موته، فقيل له: قد كان رسول الله صلی الله عليه وآله يدينك ويستعملك، فقال: اما والله - ما ادري احبا كان ذلك ام تالفا يتالفنى؟)(٢٩)، وعلى الرغم من ان النبی صلی الله عليه وآله كان يعطى ابا سفيان من سهم المؤلفه، الا ان الصحابه كانوا يختلفون فى تحديد موقعه، روى (ان ابا سفيان اتى على سلمان وصهيب وبلال فى نفر، فقالوا: والله ما اخذت سيوف الله من عنق عدو الله ماخذها، فقال ابو بكر: اتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم؟ فاتى النبی صلی الله عليه وآله فاخبره، فقال النبی صلی الله عليه وآله: يا ابا بكر، لعلك اغضبتهم، لئن كنت اغضبتهم لقد اغضبت ربك، فاتاهم ابو بكر، فقال: يا اخواته اغضبتكم، قالوا: يغفر الله لك يا اخي)(٣٠)، قال النووى: (هذه فضيله ظاهره لسلمان ورفقته هولاء)(٣١)، وروى ان النبی صلی الله عليه وآله اعطى قريشا حين افاء الله عليه اموال هوازن، فقال الناس من الانصار: يعطى قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم، فعندما سمع رسول الله صلی الله عليه وآله بمقاتلتهم، ارسل إلى الانصار فجمعهم ولم يدع احدا غيرهم، فقال: (انى لاعطى رجالا حدثاء عهد بكفر اتالفهم، افلا ترضون ان يذهب الناس بالاموال وترجعون برسول الله إلى رحابكم؟ فوالله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به، قالوا: اجل يا رسول الله قد رضينا، فقال لهم: انكم ستجدون بعدى اثره شديده، فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله فانى فرطكم على الحوض).(٣٢)

لقد كان فى سهم المؤلفه امتحان وابتلاء، ولكن الصحابه بعد رسول الله صلی الله عليه وآله اجتهدوا فيه..

روى (ان الاقرع بن حابس وعيينه بن حصين، وكانا من المؤلفه قلوبهم، جاء يطلبان ارضا من ابى بكر، فكتب بذلك خطا، فمزقه عمر



بن الخطاب، وقال: هذا شىء كان يعطيكموه رسول الله صلى الله عليه وآله تاليفا لكم، فاما اليوم فقد اعز الله الإسلام واغنى عنكم، فان ثبتم على الإسلام، والا فبيننا وبينكم السيف، فرجعوا إلى ابي بكر، فقالوا: انت الخليفة ام عمر؟ بذلت لنا الخط ومزقه عمر، فقال ابو بكر: هو ان شاء الله، ووافق عمر). (٣٣)

وعن الشعبي انه قال: (كانت المولفه على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما ولي ابو بكر انقطعت) (٣٤)، واعترض ابن قدامه على انقطاع سهم المولفه وقال: ان الله تعالى - سمي المولفه فى الاصناف الذين سمي الصدقه لهم، والنبي صلى الله عليه وآله قال: (ان الله حكم فيها فجزاها ثمانية اجزاء)، وكان عليه الصلاه والسلام - يعطى المولفه كثيرا فى اخبار مشهوره، ولم يزل كذلك حتى مات، ولا يجوز ترك كتاب الله وسنه رسوله الا بنسخ، والنسخ لا يثبت بالاحتمال، ثم ان النسخ انما يكون فى حياه النبي صلى الله عليه وآله، لان النسخ انما يكون بنص ولا يكون النص بعد موت النبي صلى الله عليه وآله وانقراض زمن الوحي، ثم ان القرآن لا ينسخ الا بقرآن، وليس فى القرآن نسخ لذلك ولا - فى السنه، فكيف يترك الكتاب والسنه بمجرد الراء والتحكم، او بقول صحابى او غيره؟. (٣٥)

والخلاصه، ختم الله تعالى - آيه الانفال بقوله: (واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مومنين) (٣٦)، وفى هذا تحذير من الاختلاف، واخبار بان طاعة الرسول طاعة لله، وختم سبحانه - آيه الخمس بقوله: (ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان) (٣٧)، قال ابن كثير: (اي امثلوا ما شرعنا لكم من الخمس فى الغنائم ان كنتم تومنون بالله واليوم الآخر وما انزلنا على الرسول فى القسمه) (٣٨)، وختم سبحانه آيه الزكاه بقوله: (فريضه من الله والله عليم حكيم) (٣٩)، قال ابن كثير: (اي حكما مقدرًا بتقدير الله وفرضه وقسمه، فهو تعالى - عليم بطواهر الامور وبواطنها، وبمصالح عبادته فى ما يقوله ويفعله ويشعره ويحكم به). (٤٠)

والمسيره قد اجتهدت تحت سقف الامتحان والابتلاء، ولكن احاديث الاخبار بالغيب، وحركه التاريخ، تثبت ان بعض هذه الاجتهادات انتهت فى نهايه المطاف إلى دائره لا تحقق الامان بصوره من الصور، قد تكون بيوت المال قد امتلات بالذهب والفضه عند المقدمه، ولكن عند النتيجة نرى ان تفضيل هذا عن ذاك فى القسمه، ادى إلى الصراع القبلى بين ربيعه ومضر، وبين الاوس والخزرج (٤١)، واشعل الصراع العنصرى بين العرب والعجم، والصريح والموالى (٤٢)، كما ادى الاجتهاد فى الخمس إلى اختلاف الامه فى من هم عشيره النبي الاقربون؟ ومن هم اهل بيته وعترته؟، وادى الاجتهاد فى الاربعه اخماس الخاصه بالجنود، إلى استيلاء الامراء فى الامصار على معظم هذه الاموال، وكان لهذا اثر سبى على امتداد المسيره، وادى الاجتهاد فى سهم المولفه، إلى استواء ضعيف الايمان مع قويه، وادى إلى تهيج النفوس على الانتقام باى وسيله، لان الصدقه من خصائصها انها تنشر الرحمه وتورث المحبه، وتولف بين القلوب، وتبسط الامن، فاذا امسكت وكان تحت سقف الامه منافقون، منهم: اثنا عشر رجلا اخبر النبي صلى الله عليه وآله انهم حرب لله ولرسوله فى الحياه الدنيا، ولن يدخلوا الجنه حتى يلج الجمل فى سم الخياط - كان امسكها سببا فى فتح طرق الفساد.

فالطريق كان عليه ضعيف الايمان، وكان عليه ابناء الامم، وكان عليه امراء التنافس، والتحاسد، والتدابير، والتباغض، والبغى، وكان عليه المنافقون، ومنهم اثنا عشر رجلا حرب لله ولرسوله فى الحياه الدنيا، وعلى طريق كهذا، لا نستبعد ان تضعي الصلاه، وقد سجل حذيفه البادره الاولى قبل وفاته، فقال: (ابتلينا، حتى جعل الرجل منا لا يصلى الا سرا) (٤٣)، وكان النبي صلى الله عليه وآله قد اخبر بالغيب عن ربه، ان الصلاه فى طريقها إلى الضياع، فعن ابي ذر قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا ابا ذر، امراء يكونون بعدى يميئون الصلاه فصل الصلاه لوقتها...) (٤٤)، قال النووى: (اي يجعلونها كالميت الذى خرجت روحه). (٤٥)

وروى ان الوليد بن عقبه - وكان اخا عثمان لاه - حين كان واليا لعثمان بن عفان على الكوفه اخر الصلاه، فقام عبد الله بن مسعود فصلى بالناس، فارسل اليه الوليد وقال له: ما حملك على ما صنعت؟ اجاءك من امير المومنين امرام ابتدعت؟ فقال: لم ياتنى من امير المؤمنين امر ولم ابتدع، ولكن ابي الله عز وجل - علينا ورسوله صلى الله عليه وآله ان نتنظر ك بصلاتنا وانت فى حاجتك. (٤٦)

وبينما كان الامراء يميئون الصلاه، كانت الصلاه تؤدى بروحها خلف على بن ابي طالب، روى مسلم عن مطرف قال: (صليت انا

وعمران بن حصين خلف على بن ابي طالب، فكان اذا سجد كبير، واذا رفع راسه كبير، واذا نهض من الركعتين كبير، فلما انصرفنا من الصلاة، اخذ عمران بيدي ثم قال: صلى بنا هذا صلاة محمد صلى الله عليه وآله (٤٧)، وفي روايه: قال عمران: قد ذكرني هذا صلاة محمد صلى الله عليه وآله، وروى ان عمران بن حصين مات سنة اثنتين وخمسين هجرية. (٤٨)

ولما كان حذيفه قد صلى سرا، ولما كان ابن مسعود قد شهد تاخير الصلاة، فان ابا الدرداء قد شهد شيئا آخر، فعن ام الدرداء قالت: (دخل على ابو الدرداء وهو مغضب، فقلت: من اغضبك؟ قال: والله لا اعرف فيهم من امر محمد صلى الله عليه وآله شيئا الا انهم يصلون جميعا) (٤٩)، ومات ابو الدرداء فى خلافة عثمان.

ثم جاء عام ستين، وهو العام الذى حمل الصبيان اعلامه، وفيه قال النبي صلى الله عليه وآله: (تعوذوا بالله من راس الستين ومن اماره الصبيان) (٥٠)، وقال: (ويل للعرب من شر قد اقترب على راس الستين تصير الامانه غنيمه، والصدقه غرامه، والشهادة بالمعرفه، والحكم بالهوى) (٥١)، فراس الستين تطوير للعرب التى تنطلق بوقود الراى، ورأس الستين هو الوعاء الذى يصب فيه اماته الصلاة من العهود التى سبقته، وينطلق منه وقود اضاعه الصلاة، وقراءه القرآن بلا تدبر، قال النبي صلى الله عليه وآله وهو يخبر بالغيب عن ربه: (يكون خلف بعد ستين سنة، اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا، ثم يكون خلف يقرأون القرآن لا يعدو تراقيهم، ويقرأ القرآن ثلاثه: مومن، ومنافق، وفاجر) (٥٢)، وعن ابي سعيد قال: (المنافق كافر به، والفاجر يتاكل منه، والمومن يومن به). (٥٣)

ومن الدلائل على ان جيل الستين اخذ وقوده ممن سبقه، ان النبي صلى الله عليه وآله اخبر فى حديث آخر بان كثره المال هى الخلفيه الأساسيه التى يتم عليها تفريخ هولاء، قال صلى الله عليه وآله: (مما أتخوف على امتى ان يكتر فيهم المال حتى يتنافسوا فيقتلون عليه، وان مما أتخوف على امتى ان يفتح لهم القرآن، حتى يقرأه المومن والكافر والمنافق). (٥٤)

فالمال انتج التنافس، والتحاسد، والتدابير، والتباغض، والبغى، وفتح القرآن امام العامه مع عدم وجود العالم به - ادى إلى ترتيله فى زحام الاسواق، حيث لا مستمع ولا منصت، ومن الاصاغر اخذ العلم الذى ادى إلى ضياع الصلاة، ولقد سئل النبي صلى الله عليه وآله عن اشراط الساعه، فقال: (ان من اشراطها ان يلتمس العلم عند الاصاغر)، قال ابن المبارك: (الاصاغر الذين يقولون براهم) (٥٥)، وعن ابن مسعود قال: (لا يزال الناس بخير ما اخذوا العلم عن اكابرههم، فان اخذوه من اصاغرهم وشرارهم هلكوا) (٥٦)، وعن انس قال: (قيل: يا رسول الله، متى ندع الائتمار بالمعروف والنهى عن المنكر؟ قال: اذا ظهر فيكم ما ظهر فى بنى اسرائيل، اذا كانت الفاحشه فى كباركم، والملك فى صغاركم، والعلم فى رذالكم). (٥٧)

واذا كان ابو الدرداء قد شهد قبل وفاته انه لا يعرف فى الناس من امر محمد صلى الله عليه وآله شيئا الا انهم يصلون جميعا، فان انس بن مالك شهد عام ستين، حيث مقدمه الخلف الذين اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات، روى البخارى عن الزهرى قال: (دخلت على انس فوجدته يبكى، فقلت: ما يبكيك؟ قال: ما اعرف شيئا مما ادركت، الا هذه الصلاة، وهذه الصلاة قد ضيعت) (٥٨)، ومات انس سنة ثلاث وتسعين، وكان يقول: (لم يبق احد صلى القبلتين غيرى). (٥٩)

وفى الخلف الذين يضيعون الصلاة بعد انبياء الله، يقول تعالى: (أولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذريه آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذريه ابراهيم واسرائيل وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم آيات الرحم من خروا سجدا وبكيا \* فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا) (٦٠)، قال المفسرون: ذكر الله حزب السعده، وهم الانبياء ومن اتبعهم من القائمين بحدود الله واوامره، المودين فرائض الله، ثم ذكر - سبحانه - الخلف: اى البدل السيى، وقوله تعالى: (فخلف من بعدهم)، اى قام مقام اولئك الذين انعم الله عليهم، وكانت طريقتهم الخضوع والخشوع لله بالتقدم اليه بالعباده، قوم سوء اضاعوا الصلاة، وضياع الشىء: فساده او افتقاده، ومعنى انهم اضاعوا الصلاة: اى افسدوها بالتهاون فيها والاستهانه بها، حتى تنتهى إلى امثال اللعب بها والتغيير فيها والترك لها، فاذا كانوا قد فعلوا هذا بالصلاه فانهم لما سواها من الواجبات اضيع، لانها عماد الدين وقوامه، ثم اخبر سبحانه - بان القوم السوء الذين اضاعوا الصلاة، وهى الركن الاصيل فى العبوديه، واتبعوا الشهوات، هؤلاء سيلقون غيا: اى خساره، وهذه العقوبه سنة ثابتة

لا تتبدل ولا تتغير، يعاقب الله بها كل خلف طالح، وذكر ابن كثير فى تفسير هذه الايه، ان هذا الخلف فى هذه الامه أيضا.(٦١) والخساره التى توعدها الله بها الخلف الذين اضاعوا الصلاه واتبعوا الشهوات، يحمل اسبابها امراء السوء وسبايا السوء الذين تربوا على القصاص، وتسربت اليهم روح الامم المستعليه الجباره، فهولاء وغيرهم فتحوا ابواب القتال من اجل الملك، وعند نهايه القتال، وفى نهايه المسيره كانت الخساره عنوانا رئيسيا لكل شىء فى عالم الاستدراج.

اما القتال على الملك، فيشهد به ابو برزه الاسلمى، روى البخارى عن ابى المنهال قال: (لما كان ابن زياد ومروان بالشام، ووثب ابن الزبير بمكه، ووثب القراء بالبصره، انطلقت مع ابى الى ابى برزه الاسلمى، فقال ابى: يا ابا برزه، الا ترى ما وقع فيه الناس؟ فقال: انى احتسبت عند الله انى اصبحت ساخطا على احياء قريش، انكم بيا معشر العرب - كنتم على الحال الذى علمتم من الذله والقله والضلاله، وان الله انقذكم بالاسلام وبمحمد صلى الله عليه وآله، حتى بلغ ما ترون، وهذه الدنيا افسدت بينكم، ان ذاك الذى بالشام حواله - ان يقاتل الا على الدنيا، وان هؤلاء الذين بين اظهركم حواله - ان يقاتلون الا على الدنيا، وان ذاك الذى بمكه حواله - ان يقاتل الا على الدنيا).(٦٢)

ونتيجه القتال على الملك، انه لم تستطع الدوله البقاء تحت حكم اداره مركزيه واحده، فعند بدايه المسيره اتسعت الدوله من شواطى المحيط الاطلسى فى المغرب الى نهر السند فى الشرق، ومن بحر مازندران فى الشمال الى منابع النيل فى الجنوب، وكما توسعت الدوله بسرعه، تجزأت بسرعه ايضا، فاذا نظرنا على امتداد المسيره لنرصد معالم الاختلاف والتفرق على الارض، نجد ان عبد الرحم بن الداخل، وهو احد افراد الاسره الامويه، قد اسس دوله مستقله فى اسبانيا سنه ١٢٨هـ، ورفع يد الحاكم العباسى عن ذلك الجزء من الدوله العباسيه، ثم ظهر الادارسه واسسوا دولتهم، ثم جاء الاغالبه واستولوا على بقية مناطق افريقيا عام ١٨٤هـ، ثم ظهر ابن طولون فى مصر والشام وفصلهما عن الدوله، وعند حلول سنه ٣٢٣هـ اسس الاخشيده حكمه فى مصر، ولم يبق تحت نفوذ الدوله العباسيه السياسى من بلاد المغرب سوى رمزها.

اما فى المشرق، فتم تاسيس الدوله الطاهريه بخراسان عام ٢٠٤هـ، وتتابع ظهور الدويلات الصغيره بعد ذلك شرق ايران، كالصغاريين والسامانيين والغزنويين، ثم قامت الدوله البويهيه فى الجزء المتبقى لهم فى ايران، ثم جاء المغول عام ٣٣٤هـ وانزل الستار على الدوله العباسيه، وكان للدوله فرع يحكم رمزيا فى مصر، قضى عليه سليم الاول من سلاطين آل عثمان، بعد استيلائه على مصر عام ٩٢٢هـ. وعلى امتداد المسيره كانت الاصابع اليهوديه تعمل فى الخفاء، كانت تثقب فى الجدار بواسطه ابناء الامه، وتحطم الاطفال بواسطه الحروب الصليبيه المتعدده الاشكال، حتى جاء اليوم الذى طبقت فيه اتفاقيه سايكس بيكو على الشام، وفرض الانتداب الفرنسى على شمال هذه البلاد، وقسم الى كيانين هما: سوريا، ولبنان، وفرض الانتداب البريطانى على جنوبها، وقسم الى كيانين هما: الاردن، وفلسطين، وفى عام ١٩١٧م صدر وعد بلفور، الذى يقضى بانشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين، وفى عام ١٩٤٧م بسط اليهود ايديهم على ما حلموا به طيله حياتهم، بسطوا ايديهم على الارض الواسعه، التى يحيط بها غطاء من كل مكان.

لقد بدا الطريق من عند البحث عن الدرهم والدينار، والنبي صلى الله عليه وآله اخبر عن ربه جل وعلا، فقال: (كيف انتم اذا لم تجبوا دينارا ولا درهما؟ قالوا: ولم ذاك؟ قال: تنتهك ذمه الله وذمه رسوله، فيشد الله قلوب اهل الذمه فيمنعون ما بايدهم)(٦٣)، وقال: (يوشك ان تداعى عليكم الامم من كل افق كما تداعى الاكله الى قصعتها، قالوا: يا رسول الله، فمن قلبه بنا يومئذ؟ قال: لا، ولكنكم غطاء كغشاء السيل، يجعل الوهن فى قلوبكم، وينزع الرعب من قلوب عدوكم، لحبكم الدنيا وكرهيتكم الموت)(٦٤)، وقال صاحب عون المعبود: (اي يدعو بعضهم بعضا لمقاتلتكم وسلب ما ملكتموه من الديار والاموال، ولقد وصفهم النبي صلى الله عليه وآله بغطاء السيل، لقله شجاعتهم ودناءه قدرهم، وغشاء السيل: اى كالذى يحمله السيل من زبد ووسخ).(٦٥)

لقد اخبر النبي صلى الله عليه وآله ان فتنه امته فى المال، وان الدرهم والدينار سيهلكهم كما اهلك الذين من قبلهم، وبين النبي صلى الله عليه وآله موضع كل مال فى الاسلام، وامر الامه بان تتمسك بالكتاب والعتره، وان تاخذ باسباب الحياه التى تحقق السعاده فى

الدنيا بما يوافق الكمال الاخرى، فيامروا بالمعروف وينهوا عن المنكر، ولكن القافلة تركت الامراء الصبيان يعثون بكل شىء، خوفا من الجوع والفقر، وفى نهايه المطاف وقف الحاضر امام الماضى على رقعته واحده، يدوى فيها صوت النبى الأعظم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، النبى العربى القرشى الهاشمى المكى المدنى صلى الله عليه وآله، وهو يقول: (منعت العراق درهمها وقفيزها، ومنعت الشام مديها ودينارها، ومنعت مصر اردبها ودينارها، وعدتم من حيث بداتم، وعدتم من حيث بداتم، وعدتم من حيث بداتم). (٦٦)

الهوامش

(١) رواه البخارى، الصحيح: ٢/١٩٠. (٢) المصدر نفسه: ٢/١٩٢. (٣) الانفال: ٤١. (٤) التوبه: ٦٠. (٥) رواه ابن النجار، كنز: ١١/١٩٥.

(٦) رواه البخارى، الصحيح: ٢/١٨٦، واحمد ومسلم والبيهقى، كنز: ٧/٢٤٢. (٧) رواه احمد باسناد صحيح، الفتح الربانى: ٢٣/٦٣. (٨) رواه البخارى ومسلم واحمد والبيهقى، كنز: ٧/٢٤٢. (٩) رواه مسلم واحمد وابو داود والنسائى، الفتح الربانى: ١٤/٧٧. (١٠) رواه البخارى، الصحيح: ٢/١٩٦. (١١) رواه احمد، الفتح الربانى: ١٤/٧٦، وابو داود حديث رقم ٢٩٨٠. (١٢) رواه البغوى، كنز العمال: ٤/٣٧٥. (١٣) رواه ابو عبيد وابن زنجويه، كنز: ٤/٥٧٤. (١٤) رواه احمد والبخارى وابن خزيمة فى صحيحه وابن الجارود والطحاوى وابو يعلى وابن ابى شيبه وابو عبيد، كنز: ٤/٥٥٥. (١٥) رواه البخارى وابو داود، كنز: ٤/٥١٤. (١٦) رواه الشيخان وابن عساكر وابن زنجويه وابو عبيد، كنز: ٤/٥٥٧. (١٧) المغنى، لابن قدامه: ٢/٧١٦. (١٨) مكيا ل معروف بالشام. (١٩) رواه ابو عبيد، كنز العمال: ٤/٥٧٥. (٢٠) رواه البيهقى، كنز العمال: ٤/٥٧٨. (٢١) رواه ابو عبيد وابن ابى شيبه والبيهقى وابن عساكر، كنز: ٤/٥٥٦. (٢٢) رواه البخارى ومسلم، كنز العمال: ٤/٣٧٨. (٢٣) انظر: الفتح الربانى: ١٣/٧٢، كنز العمال: ٤/٣٧٥. (٢٤) رواه احمد وابو داود وابن سعد، كنز العمال: ٤/٣٧٣، ٤/٣٧٤. (٢٥) رواه الطبرانى عن معاذ، وابن عساكر عن ابن مسعود، وابو داود عن ابى مطير باختصار، كنز: ١/٢١٦، ابو داود حديث رقم ٢٩٥٨. (٢٦) التوبه: ٦٠. (٢٧) انظر: صحيح مسلم: ٧/١٥٦، البدايه والنهايه: ٤/٣٥٩، كنز العمال: ٩/١٧٦. (٢٨) انظر: البدايه والنهايه: ٤/٣٥٩. (٢٩) رواه احمد، وقال الهيثمى: رجاله رجال الصحيح، الفتح الربانى: ٢٢/٣١٠، الزوائد: ٩/٣٥٣، وابن سعد، الطبقات: ١/٢٦٣. (٣٠) رواه مسلم، الصحيح: ١٦/١٦. (٣١) رواه مسلم، شرح النووى: ١٦/١٦. (٣٢) رواه البخارى ومسلم واحمد، الفتح الربانى: ١٤/٨٩. (٣٣) الفتح الربانى: ٩/٦٢، الدر المنثور: ٢/٢٥٢، تفسير المنار: ١٠/٤٩٦، فقه السنه، سيد سابق: ١/٤٢٥. (٣٤) رواه ابن ابى شيبه والطبرانى، تحفه الاحوازى: ٣/٣٣٥. (٣٥) المغنى، ابن قدامه: ٢/٦٦٦. (٣٦) الانفال: ١. (٣٧) الانفال: ٤١. (٣٨) تفسير ابن كثير: ٢/٣١٣. (٣٩) التوبه: ٦٠. (٤٠) تفسير ابن كثير: ٢/٣٦٦. (٤١) تاريخ يعقوبى: ٢/١٠٦. (٤٢) شرح نهج البلاغه: ٨/١١١. (٤٣) البدايه والنهايه: ٧/٥٤. (٤٤) رواه مسلم والترمذى وصححه، تحفه الاحوازى: ١/٥٢٤. (٤٥) المصدر نفسه. (٤٦) رواه احمد، وقال الهيثمى: رجاله ثقات، الزوائد: ١/٣٢٤. (٤٧) رواه مسلم، باب: قراءه الفاتحه، الصحيح: ٢/٨. (٤٨) الاصابه: ٥/٢٦. (٤٩) رواه احمد واسناده جيد، الفتح الربانى: ١/٢٠٠. (٥٠) رواه احمد وابو يعلى، كنز العمال: ١١/١١٩. (٥١) رواه الحاكم وصححه، المستدرک: ٤/٤٨٣. (٥٢) رواه احمد، وقال الهيثمى: رجاله ثقات، الزوائد:

٦/٢٣١، وقال ابن كثير: رواه احمد واسناده على شرط السنن، البدايه: ٦/٢٢٨، التفسير: ٣/١٢٨، ورواه ابن حبان فى صحيحه، والحاكم وصححه، والبيهقى، كنز: ١١/١٩٥، المستدرک: ٤/٥٠٧. (٥٣) رواه الحاكم وصححه، واقره الذهبى، المستدرک: ٤/٥٠٧. (٥٤) رواه الحاكم وصححه، كنز: ١٠/٢٠٠. (٥٥) رواه ابن عبد البر، جامع العلم: ١/١٩٠. (٥٦) المصدر نفسه: ١/١٩٢. (٥٧) قال البوصيرى: رواه ابن ماجه واسناده صحيح، ورواه احمد، الفتح الربانى: ١٩/١٧٧. (٥٨) رواه البخارى، الفتح الربانى: ١/٢٠٠. (٥٩) الاصابه: ١/١٧١. (٦٠) مريم: ٥٨-٥٩. (٦١) تفسير ابن كثير: ٣/١٢٨. (٦٢) رواه البخارى، الصحيح: ٤/٢٣٠. (٦٣) رواه البخارى ومسلم واحمد، الفتح الربانى: ٢٣/٣٦. (٦٤) رواه احمد بسند جيد، الفتح الربانى: ٢٤/٣٢، وابو داود. (٦٥) عون المعبود: ١١/٤٠٥. (٦٦) رواه مسلم، الصحيح: ١٨/٢٠، واحمد، الفتح الربانى: ٢٤/٣٧.

## الفصل الثالث: فجر الظلم

### اولا: الظلم والجور

#### [توضيح]

الظلم هو: وضع الشىء فى غير موضعه، وقال فى لسان العرب: ومن امثال العرب فى الشبه: من استرعى الذئب فقد ظلم، واصل الظلم الجور ومجاوزه الحد، ومنه حديث الوضوء: (فمن زاد او نقص، فقد اساء وظلم)، اى اساء الادب بتركه السنه والتادب بادب الشرع، وظلم نفسه بما نقصها من الثواب من ترداد المرات فى الوضوء، وفى التنزيل: (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن)(١)، قال ابن عباس: اى لم يخلطوا ايمانهم بشرك، والظلم: الميل عن القصد.

والعرب تقول: الزم هذا الصوب ولا- تظلم عنه، اى لا- تجر عنه، وقوله تعالى: (ان الشرك لظلم عظيم)(٢)، يعنى ان الله تعالى - هو

المحيى المميت، الرازق المنعم وحده لا شريك له، فاذا اشرك به غيره، فذلك اعظم الظلم، لانه جعل النعمه لغير ربه.(٣)

وبينت الدعوه الخاتمة ان الافتراء على الله كذبا، والتكذيب ب اياته او الاعراض عنها، والصد عن سبيله سبحانه - من اعظم الظلم، لان الظلم يعظم بعظمه من يتعلق به، واذا اختص بجنب الله كان اشد الظلم، واخبر سبحانه - فى كتابه بانه اهلك القرون الاولى لما ظلموا،

ووعده سبحانه - رسله بهلاك الظالمين، قال تعالى: (فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين \* ولنسكننكم الارض من بعدهم).(٤)

وبالنظر إلى المسيرة البشرية، تجد ان الظلم، فى نهايه المطاف، تدثر باكثر من دثار من حرير وزخرف، واصبح له عقائد وثقافات وقوانين، تشرف عليها حكومات وهيئات وجمعيات، والخارج عن هذه العقائد والقوانين هو فى نظر هذه الدول والمؤسسات، خارج عن الحق، يستحق التاديب بواسطه الاساطيل او السجون، او بالتجويع تاره وبالتخويف تاره اخرى. وبالنظر إلى مسيره الشعوب فى عصرنا هذا، نجد للوثنيه اعلاما، وهذه الوثنيه استترت وراء التقدم العلمى والاختراعات الحديثه، وقد يكون التقدم مفيدا فى عالم الماده، ولكن اذا كان للدنيا عمل، فلا- بد ان يستقيم هذا العمل مع الزاد الفطرى، ولقد ذم القرآن الكريم الذين لا يذعنون بيوم الحساب، ويعملون للدنيا بسلو كههم الطريق الذى يغذى التمتع بالدنيا الماديه فحسب، قال تعالى: (الا لعنه الله على الظالمين \* الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون)(٥)، فالايه فسرت من هم الظالمون، وبينت انهم الذين يصدون عن الدين الحق ولا يتبعون مله الفطره، وبالآخرة هم كافرون، وهذه الوثنيه لها جماعاتها ومؤسساتها وبنوكها التى تمول مخططاتها.

وبالنظر إلى مسيره بنى اسرائيل، نجد انها انتجت فى عصرنا الحاضر عنكبوتا ضخما تختفى وراء خيوطه العديد من مؤسسات الظلم والجور، التى تعمل على امتداد التاريخ من اجل تغذيه الامل، الذى حلم به بنو اسرائيل ليلا- طويلا، وهو مملكه داود، وعاء العهد الابراهيمى، وراء هذه الخيوط تختفى جمعيات مسيحيه تعمل من اجل ذات الهدف، نظرا لان المسيحيه الحاضره خرجت من تحت عباءه بولس، الذى ادعى انه اوحى اليه، وهو لم ير المسيح، ولم يكن من تلاميذه، ولقد وضعه القرآن وامثاله تحت سقف الظلم، فى قوله تعالى: (ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحى إلى ولم يوح اليه شىء ومن قال سانزل مثل ما انزل الله)(٦)، وهذه الجمعيات التى تعمل ظاهره او من وراء ستار، لها مؤسساتها وبنوكها واساطيلها التى تمول وتحمى مخططاتها واهدافها.

وبالنظر إلى المسيرة الخاتمة، نجد ان الظالمين فيها قد اخذوا بذبول الذين من قبلهم واتبعوهم شبرا بشبر، وذراعا بذراع، ومن اتبع احدا يصل معه إلى حيث يصل، وما الله بظلام للعبيد. وفى ما يلى سنلقى ضوءا على جذور بعض الحركات وفروعها التى عليها بصمه الظلم والجور، لتظهر جذورها الفكرية والعقائديه، ومواقع انتشارها ونفوذها، ويرى الحاضر كيف يتقدم الظلم إلى الخلف من اجل تنفيذ اهداف ما انزل الله بها من سلطان.



**أ - البوذية:**

أسسها سدهار تاجوتاما الملقب ببوذا (٥٦٠-٤٨٠ ق.م)، ونشا بوذا فى بلده على حدود نيبال، ويعتقد البوذيون ان بوذا هو ابن الله، وهو المخلص للبشرية من ماسيها وآلامها، وانه يتحمل عنهم جميع خطاياهم، ويعتقدون ان تجسد بوذا كان بواسطة حلول روح القدس على العذراء مايا، ويعتقدون ان بوذا سيدخلهم الجنة، وانه صعد إلى السماء بجسده بعد ان اكمل مهمته على الارض، ويؤمنون برجعه بوذا ثانياه إلى الارض ليعيد السلام والبركه اليها، ويعتقدون انه ترك فرائض ملزمه للبشر إلى يوم القيامة، والصلاه عندهم تودى إلى اجتماعات يحضرها عدد كبير من الاتباع، والديانه البوذيه منتشره بين عدد كبير من الشعوب الاسيويه، وهى مذهبان كبيران: المذهب الشمالى، وقد غالى اهله فى بوذا حتى الهوه، والمذهب الجنوبى، وهولاء معتقداتهم اقل غلوا فى بوذا، وكتبهم منسوبه إلى بوذا او حكايات لافعاله سجلها بعض اتباعه.(٧)

**ب - الهندوسية:**

الهندوسيه: ديانه وثنيه يعتنقها معظم اهل الهند، لا يوجد لها مؤسس معين، ولا يعرف لمعظم كتبها مؤلفون معينون، فقد تم تشكيل الديانه، وكذلك الكتب، عبر مراحل طويله من الزمن، وقيل: ان الاربين الغزاه الذين قدموا إلى الهند فى القرن الخامس عشر قبل الميلاد هم الموسسون الاوائل للديانه الهندوسيه، وللديانه عده آلهه، ولكل منطقته الـه، ولكل عمل او ظاهره الـه، ولا يوجد عندهم توحيد بالمعنى الدقيق، لكنهم اذا اقبلوا على الـه من الالهه اقبلوا عليه بكل جوارحهم حتى تختفى عن اعينهم كل الالهه الاخرى، ويقولون بان لكل طبيعه - نفعه او ضاره - الـه يعبد، كالماء والهواء والانهار والجبال..، ويلتقى الهندوس على تقديس البقره، ويعتقدون بان آلهتهم قد حلت فى انسان اسمه كرشنا، وقد التقى فيه الإله بالانسان، او حل اللاهوت فى الناسوت، وهم يتحدثون عن كرشنا كما يتحدث النصارى عن المسيح.

وكانت الديانه الهندوسيه تحكم شبه القاره الهنديه، ولكن المسافه الشاسعه بين المسلمين والهندوس، فى نظريتهما إلى الكون والحياه، والى البقره التى يعبدها الهندوس ويذبحها المسلمون وياكلون لحمها، كان ذلك سببا فى حدوث التقسيم، حيث اعلن عن قيام دوله الباكستان بجزءيها الشرقى والغربى، والذى معظمه من المسلمين، وبقاء دوله هنديه معظم سكانها من الهندوس، والمسلمون فيها اقليه كبيره.(٨)

**ج - السيخية:**

السيخ: مجموعه دينيه من الهنود الذين ظهوروا فى نهايه القرن الخامس عشر وبدايه القرن السادس عشر الميلادى داعين إلى دين جديد، فيه شىء من الديانتين الإسلاميه والهندوسيه، تحت شعار (لا هندوس ولا مسلمون)، ولقد عادوا المسلمين خلال تاريخهم - بشكل عنيف، كما عادوا الهندوس بهدف الحصول على وطن خاص بهم، وذلك مع الاحتفاظ بالولاء الشديد للبريطانيين خلال فتره استعمار الهند.

ومؤسس السيخية الاول ناناك، ولد سنه ١٤٦٩م فى قريه بالقرب من لاهور، وكان محبا للاسلام من ناحيه، مشدودا إلى تربيته وجذوره الهندوسيه من ناحيه اخرى، مما دفعه لان يعمل على التقريب بين الديانتين، ويقال ان ناناك لم يكن الاول فى مذهبه السيخى هذا، وانما سبقه اليه شخص آخر اسمه كبير (١٤٤٠ ١٥١٨م)، درس الدين الاسلامى والهندوكى، وكان حلقة اتصال بين الدينين، وكان كبير يتساهل فى قبول كثير من العقائد الهندوكيه ويضمها إلى الإسلام شريطه بقاء التوحيد، لكنه لم يفلح اذ انقرض

مذهبه بموته مخلفا مجموعه اشعار تظهر تمازج العقيدتين المختلفتين الهندوسيه والاسلاميه، مرتبطتين برباط صوفى يجمع بينهما. وللسيخ بلد مقدس يعقدون فيه اجتماعاتهم المهمه، وهو مدينه امرتيسار من اعمال البنجاب، وقد دخلت عند التقسيم فى ارض الهند، واكثره السيخ تقطن البنجاب، اذ يعيش فيها ٨٥

**منهم، ولهم لجنه تجتمع كل عام منذ سنه ١٩٠٨م، تنشئ المدارس، وتعمل على انشاء كراسى فى الجامعات لتدريس ديانه السيخ ونشر تاريخها، ويقدر عدد السيخ حاليا بحوالى ١٥ مليون نسمة داخل الهند وخارجه.(٩)**

## التغريب

### [تمهيد]

وخرج دعائه من تحت العباءة اليهودية، والتغريب تيار كبير ذو أبعاد سياسيه واجتماعيه وثقافيه وفنيه، ويرمى إلى صبغ حياه الأمم والمسلمين بخاصة - بالأسلوب الغربى، وذلك بهدف إلغاء شخصيتهم المستقلة وخصائصهم المتفرده، وجعلهم أسرى التبعية الكاملة للحضارة الغربية، ولقد استطاعت حركه التغريب ان تتغلغل إلى كل بلاد العالم الاسلامى، والى كل البلاد المشرقية على امل بسط بصمات الحضارة الغربية المادية الحديثه على هذه البلاد، وربطها بالعجله الغربيه، ولم يخل بلد اسلامى او مشرقى من هذا التيار.(١٠) ويضاف إلى هذه التيارات تيار الوجودية، وهو تيار فلسفى، يكفر اتباعه بالله ورسله وكتبه وبكل الغيبات وكل ما جاءت به الاديان، ويعتبرونها عوائق امام الانسان نحو المستقبل، وقد اتخذوا الالحاد مبداء، ووصلوا إلى ما يتبع ذلك من نتائج مدمره، ومن اشهر زعماء هذا التيار جان بول سارتر الفرنسى، المولود سنه ١٩٠٥م، وهو ملحد ويناصر الصهيونيه، وانتشرت افكار هذا التيار بين المراهقين والمراهقات فى فرنسا والمانيا والسويد والنمسا وانجلترا وامريكا وغيرها، حيث ادت إلى الفوضى الخلقيه، والاباحيه الجنسيه، واللامبالاه بالاعراف الاجتماعيه والاديان.(١١)

ويضاف إلى ذلك الفرويديه، وهى مدرسه فى التحليل النفسى، اسسها اليهودى سيجموند فرويد، وهى تفسر السلوك الإنسانى تفسيرا جنسيا، وتجعل الجنس هو الدافع وراء كل شىء، كما انها تعتبر القيم والعقائد حواجز وعوائق تقف امام الاشباع الجنسي، مما يورث الانسان عقدا وامراضا نفسيه، ولم ترد فى كتب فرويد وتحليلاته ايه دعوى صريحه للانحلال كما يتبادر إلى الذهن، وانما كانت هناك ايماءات تحليليه كثيره تتخلل المفاهيم الفرويديه، تدعو إلى ذلك، وقد استفاد الاعلام الصهيونى من هذه المفاهيم لتقديمها على نحو يغرى الناس بالتحلل من القيم، ويسر لهم سبله بعيدا عن تعذيب الضمير.(١٢)

واستغل اليهود المذهب الراسمالي، والراسماليه: نظام اقتصادى ذو فلسفه اجتماعيه وسياسيه، يقوم على اساس تنميه الملكيه الفرديه والمحافظة عليها، متوسعا فى مفهوم الحريه، ولقد ذاق العلم بسببه ويلات كثيره، وما تزال الراسماليه تمارس ضغوطها وتدخلها السياسى والاجتماعى والثقافى، وترمى بثقلها على مختلف شعوب الارض، وتقوم الراسماليه فى جذوره - على شىء من فلسفه الرومان القديمه، ويظهر ذلك فى رغبتها فى امتلاك القوه، وبسط النفوذ والسيطره، ولقد تطورت متنقله من الاقطاع إلى البرجوازيه إلى الراسماليه، وخلال ذلك اكتسبت افكارا ومبادئ مختلفه، تصب فى تيار التوجه نحو تعزيز الملكيه الفرديه والدعوه إلى الحريه، ولا يعنى الراسماليه من القوانين الاخلاقيه الا ما يحقق لها المنفعه، ولا سيما الاقتصاديه منها على وجه الخصوص، وتدعو الراسماليه إلى الحريه، وتتبنى الدفاع عنها، لكن الحريه السياسيه تحولت إلى حريه اخلاقيه واجتماعيه، ثم تحولت بدورها إلى اباحيه، وازدهرت الراسماليه فى انجلترا وفرنسا والمانيا واليابان وامريكا، والى معظم العالم الغربى، وكثير من دول العالم يعيش فى جو من التبعية لها، ووقف النظام الراسمالي إلى جانب اسرائيل دعما وتأييدا بشكل مباشر او غير مباشر.(١٣)

ووضع اليهود بصماتهم على المذهب الشيوعى، وهو مذهب فكرى يقوم على الالحاد، وان مادهه هى اساس كل شىء، ويفسر التاريخ

بصراع الطبقات وبالعامل الاقتصادي، وظهر المذهب على يد ماركس اليهودى الالمانى (١٨١٨ - ١٨٨٣م)، وتجسد فى الثورة البلشفية التى ظهرت فى روسيا سنة ١٩١٧م، بتخطيط من اليهود، وتوسعت الثورة على حساب غيرها بالحديد والنار، وقد تضرر المسلمون منها كثيرا، وافكار هذا المذهب ومعتقداته تقوم على: انكار وجود الله وكل الغيبات، وقالوا بان المادة هى اساس كل شىء، وفسروا تاريخ البشرية بالصراع بين البرجوازية والبروليتاريا، وقالوا: ان الصراع سينتهى بدكتاتوريه البروليتاريا، وحاربوا الاديان واعتبروها وسيله لتخدير الشعوب، مستثنين من ذلك اليهوديه، لان اليهود شعب مظلوم!! وحاربوا الملكيه الفرديه، وقالوا بشيوعيه الاموال والغاء الوراثة، ولم تستطع الشيوعيه اخفاء تواطئها مع اليهود، وعملها لتحقيق اهدافهم، فقد صدر منذ الاسبوع الاول للثوره قرار ذو شقين بحق اليهود:

### — مستقر المسيرات الانحرافيه

يبعث الله تعالى - الانبياء والرسل ليذكروا الناس بالمخزون الفطرى الذى وضعه الله فى النفس البشريه عندما بدا الخلق، وهذا المخزون هو توحيده تعالى، ويقوم الانبياء والرسل على امتداد عهد البعثه - بسوق الناس إلى طريق الهدى بيانهم ما انزل اليهم من ربهم، وبعد ان يقيم رسل الله الحجج على الناس، ينسى بعض هؤلاء ما ذكروا به، ويقومون باعمال تعارض الفطره ووصايا الله، واخبرت الدعوه الخاتمه ان الله - تعالى - يستدرج هذه المسيرات الانحرافيه على امتداد المسيره البشريه، وعلى امتداد الاستدراج ينال الذين ظلموا عذاب الخزى فى الحياه الدنيا، قال تعالى: (فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شىء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون \* فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين). (١٧)

وعذاب الاستدراج فى الحياه الدنيا ابوابه مفتوحه، يدخل فيها الحاضر اذا اخذ باسباب الانحراف من الماضى، واذا انطلق الحاضر إلى المستقبل ولم تحدثه نفسه بتوبه، انتهت به خطاه إلى المسيح الدجال، وفى دائره الدجال تنال جميع رايات الانحراف والشذوذ عذاب الخزى، ويقطع الله دابرهم بعذاب الاستئصال. والنبي الخاتم صلى الله عليه وآله اخبر بان جميع الانبياء حذروا اممهم من الدجال، وقال: (ان الله لم يبعث نبيا الا حذر امته الدجال) (١٨)، وحذر النبي صلى الله عليه وآله من الدجال ومن كل عمل ينتهى اليه، ومن ذلك قوله: (وما صنعت فتنه منذ كانت الدنيا صغيره ولا كبيره الا لفتنه الدجال). (١٩)

وطريق الدجال يبدأ بانحراف دقيق عند البدايه، ثم يتسع شيئا فشيئا على امتداد المسيره، وفى مناطق الاتساع ترفع للشذوذ رايات بعد ان الفه الناس، وهذه الرايات بينها النبي الخاتم صلى الله عليه وآله وهو يخبر باسراط الساعه، ومن ذلك قوله: (من اسراط الساعه ان يرفع العلم، ويثبت الجهل، ويشرب الخمر، ويظهر الزنا) (٢٠)، وقال: (ان بين يدي الساعه اياما يرفع فيها العلم، وينزل فيها الجهل، ويكثر فيها الهرج، والهرج القتل) (٢١)، فهذه العلامات تظهر على طريق الفتن والانحراف، وبينها النبي الخاتم ليراجع الناس انفسهم على امتداد المسيره، ويشهدوا له بالنبوه بعد ان راوا احداثا اخبر بها يوم ان كانت غيبا، فلاحداث فى عالم المشاهده المنظور دعوه للتوبه، وتحذير من العقاب الذى يودى اليه الاستدراج.

وآخر الزمان يقف تحت اعلام الدجال جميع المسيرات التى انحرفت عن ميثاق الفطره واشركت بالله، ويقف تحتها صناع الفتن واصحاب الاهواء وتجار الشذوذ وجلادو الشعوب، وجميع الذين ظلموا وصدوا عن سبيل الله العزيز الحكيم، فهؤلاء وغيرهم سينتظمون وراء قياده الدجال آخر الزمان، ويطيعون اوامرهم، وسيدخلون معه لقتال المهدي المنتظر والمسيح عيسى بن مريم عليها السلام: (والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون). (٢٢)

### ثانيا: القسط و العدل



كما ان لطريق الشذوذ علامات، فان لطائفه الحق علامات، وكما ان الله تعالى - حذر من شر مخبوء فى بطن الغيب، ومنه الدجال، فانه تعالى - بشر بخير مخبوء فى بطن الغيب، ومنه المهدي المنتظر، ونزول عيسى بن مريم آخر الزمان.

اقوال العلماء فى ظهور المهدي ونزول عيسى آخر الزمان قال الشوكاني: (ان الاحاديث الواردة فى المهدي متواتره، والاحاديث الواردة فى الدجال متواتره، والاحاديث الواردة فى نزول عيسى متواتره) (٢٣)، وقال صاحب عون المعبود شرح سنن ابى داود: (اعلم ان المشهود بين الكافه من اهل الإسلام على ممر الاعصار، انه لا بد فى آخر الزمان من ظهور رجل من اهل البيت، يويد الدين، ويظهر العدل، ويتبعه المسلمون، ويستولى على الممالك الإسلاميه، ويسمى بالمهدي، ويكون خروج الدجال بعده، وان عيسى - عليه السلام ينزل بعد المهدي، او ينزل معه فيساعده على قتل الدجال، وياتم بالمهدي فى صلاته. وخرج احاديث المهدي جماعه من الاثمه، منهم: ابو داود، والترمذى، وابن ماجه، والبخاري، والحاكم، والطبراني، وابو يعلى، واسناد احاديث هؤلاء بين الصحيح والحسن والضعيف.

وقد بالغ المورخ عبد الرحمن بن خلدون فى تاريخه فى تضعيف احاديث المهدي كلها، فلم يصب، بل اخطا) (٢٤)، وقال صاحب التاج الجامع للاصول: (اشتهر بين العلماء سلفا وخلف - انه فى آخر الزمان لا بد من ظهور رجل من اهل البيت يسمى بالمهدي، يستولى على الممالك الاسلاميه، ويتبعه المسلمون، ويعدل بينهم، ويويد الدين، ولقد اخطا من ضعف احاديث المهدي كلها، وما روى من حديث: لا مهدي الا عيسى، فضعيف كما قال البيهقي والحاكم وغيرهما). (٢٥)

وقال ابن كثير فى البدايه والنهايه: (لا شك ان المهدي الذى هو ابن المنصور ثالث خلفاء بنى العباس ليس هو المهدي الذى وردت الاحاديث المستفيضه بذكره، وانه يكون فى آخر الزمان يملا- الارض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما، وقد افردنا للاحاديث الواردة فيه جزءا على حده، كما افرد له ابو داود كتابا فى سننه). (٢٦)

وقال الحافظ الكتاني: (الاحاديث الواردة فى المهدي على اختلاف رواياتها كثيره جدا، تبلغ حد التواتر، وهى عند الامام احمد والترمذى وابى داود وابن ماجه والحاكم والطبراني وابى يعلى والبخاري، وغيرهم من دواوين الإسلام من السفن والمعاجم والمسائيد، واسندوها إلى جماعه من الصحابه، وبعضها صحيح، وبعضها حسن، وبعضها ضعيف، والاحاديث تشد بعضها بعضا، وامر المهدي مشهور بين الكافه من اهل الإسلام على ممر الاعصار، وانه لا بد فى آخر الزمان من ظهور رجل من اهل البيت النبوى يويد الدين، ويظهر العدل، ويتبعه المسلمون، ويسمى بالمهدي) (٢٧)، وقال الكتاني: (وفى شرح عقيدة السفاريني الحنبلى ما نصه: وقد كثرت بخروج المهدي الروايات حتى بلغت حد التواتر، وشاع ذلك بين علماء السنه حتى عد من معتقداتهم، وقد رويت احاديث المهدي عن الصحابه بروايات متعدده، وعن التابعين من بعدهم، مما يفيد مجموع العلم القطعى، فالايمان بخروج المهدي واجب، كما هو مقرر عند اهل العلم، ومدون فى عقائد اهل السنه والجماعه). (٢٨)

الهوامش

- (١) الانعام: ٨٢. (٢) لقمان: ١٣. (٣) لسان العرب، ماده: ظلم، ص: ٢٧٥٧. (٤) ابراهيم: ١٣- ١٤. (٥) هود: ١٨- ١٩. (٦) الانعام: ٩٣. (٧) انظر: الموسوعه الميسره فى الاديان والمذاهب المعاصره، الندوه العالميه للشباب، ط. الرياض، ص: ١١٠. (٨) انظر: الموسوعه الميسره فى الاديان والمذاهب المعاصره، الندوه العالميه للشباب، ط. الرياض، ص: ٥٣٧. (٩) انظر: الموسوعه الميسره فى الاديان والمذاهب المعاصره، الندوه العالميه للشباب، ط. الرياض، ص: ٢٨٩. (١٠) المصدر نفسه، ص: ١٥٤. (١١) انظر: الموسوعه الميسره فى الاديان والمذاهب المعاصره، الندوه العالميه للشباب، ط. الرياض، ص: ٥٤٤. (١٢) المصدر نفسه، ص: ٣٨١. (١٣) انظر: الموسوعه الميسره فى الاديان والمذاهب المعاصره، الندوه العالميه للشباب، ط. الرياض، ص: ٢٣٧. (١٤) للمزيد، انظر: المصدر نفسه، ص: ٣١٠ وما بعدها. (١٥) انظر: الموسوعه الميسره فى الاديان والمذاهب المعاصره، الندوه العالميه للشباب، ط. الرياض، ص: ٤٨٦. (١٦) انظر: الموسوعه الميسره فى الاديان والمذاهب المعاصره، الندوه العالميه للشباب، ط. الرياض، ص: ٤٨٧. (١٧) الانعام: ٤٤- ٤٥. (١٨) رواه الامام

احمد، الفتح الربانى: ٢٤/٦٩. (١٩) رواه احمد والبخارى، ورجاله رجال الصحيح، المصدر نفسه. (٢٠) رواه مسلم، الصحيح: ٨/٥٨. (٢١) المصدر نفسه. (٢٢) يوسف: ٢١. (٢٣) عون المعبود: ١١/٤٥٨. (٢٤) عون المعبود: ١١/٣٦٢. (٢٥) التاج الجامع للاصول: ٥/٣٤١. (٢٦) البدايه والنهائيه: ٦/٢٨١. (٢٧) نظم المتناثر فى الحديث المتواتر، ص: ٢٢٦. (٢٨) المصدر نفسه.

### فجر الضمير

قال النبى صلى الله عليه وآله بعد ان اقام الحجة على المسيرة: (وايم الله، لقد تركتكم على مثل البيضاء ليلها كنهارها) (١)، وزاد فى روايه: (لا يزيغ عنها الا هالك) (٢)، فالطريق واضح وضوح النهار، والله تعالى - ينظر إلى عباده كيف يعملون، واخبر النبى صلى الله عليه وآله بان المسيرة ستشهد أنماطا بشرية يترتب على حركتها غربه الدين، وهذه النتيجة ترى فى قوله صلى الله عليه وآله: (ان الإسلام بدا غربيا وسيعود غربيا كما بدا، فطوبى للغرباء) (٣)، قال النووى: (ظاهر الحديث، ان الإسلام بدا فى آحاد من الناس وقله، ثم انتشر وظهر، ثم سيلحقه النقص والاخلال حتى لا يبقى الا فى آحاد وقله ايضا كما بدا). (٤)

وغربه الدين ترى فى قول النبى صلى الله عليه وآله: (الإسلام والسلطان اخوان توأمان، لا يصلح واحد منهما الا بصاحبه، فالإسلام اس (اي: اصل البناء)، والسلطان حارث، وما لا حارث له يهدم، وما لا حارث له ضائع) (٥)، ولذلك كان النبى صلى الله عليه وآله يقول: (ان رحى الإسلام دائرة، وان الكتاب والسلطان سيفترقان، فدوروا مع الكتاب حيث دار). (٦)

والنجاه فى عالم الغربه بين النبى صلى الله عليه وآله دائرتها، عن أبى هريرة قال: (قالوا: يا رسول الله، اى الناس خير؟ قال: انا ومن معى، قالوا: ثم من؟ قال: الذى على الأثر، قالوا: ثم من؟ فرفضهم رسول الله). (٧)

وطائفة الحق على امتداد المسيرة لها اعلامها، ولا يضرها من خذلها او عاداها، لانها حجه بمنهجها وحركتها على الناس، واخبر النبى صلى الله عليه وآله بان هذه الطائفة تستقر اعلامها آخر الزمان، تحت قيادة المهدي المنتظر، وعيسى بن مريم ٤ - يقول النبى صلى الله عليه وآله: (لا- تزال طائفة من امتى ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم حتى ياتى امر الله، وهم كذلك) (٨)، وقال: (لا تزال طائفة من امتى قائمه بامر الله، لا يضرهم من خذلهم، او خالفهم، حتى ياتى امر الله وهم ظاهرون على الناس) (٩)، وقال: (لا تزال طائفة من امتى يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوهم، حتى يقاتل آخرهم الدجال) (١٠)، وقال: (لا تزال طائفة من امتى تقاتل على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم عند طلوع الفجر بيت المقدس ينزل على المهدي) (١١)، وفى روايه: (لا- تزال طائفة من امتى ظاهرين على من ناوهم حتى ياتى امر الله، وينزل عيسى - عليه السلام). (١٢)

فمن هذه الاحاديث نرى ان طائفة الحق على امتداد المسيره، تاخذ باسباب الهدى، وتنتقل من الماضى إلى الحاضر إلى المستقبل، لا يضرها من عاداها او من خذلها، حتى تستقر نهايه المطاف امام فسطاط المهدي المنتظر. والمهدي من اهل البيت، من اولاد على وفاطمة رضى الله عنهما، قال النبى صلى الله عليه وآله: (المهدي منا اهل البيت) (١٣)، وقال: (المهدي من عترتى من ولد فاطمه) (١٤)، و (اسمه يواطى اسم النبى صلى الله عليه وآله). (١٥)

والمهدي يخوض معارك آخر الزمان، وسيفتح الصين (١٦) والهند (١٧) وجبل الديل (١٨)، وسيقضم ظهر الروم، ويفتح القسطنطينيه (١٩)، ويقاتل اليهود واميرهم الدجال حتى ينتهى امرهم بالاستئصال، وقال النبى صلى الله عليه وآله: (يظهر على كل جبار وابن جبار ويظهر العدل). (٢٠)

وفى منهج المهدي يقول النبى صلى الله عليه وآله: (هو رجل من عترتى يقاتل على سنتى، كما قاتلت انا على الوحى) (٢١)، وقال: (يعمل بسنتى) (٢٢)، وقال صلى الله عليه وآله: (يبعث على اختلاف من الناس وزلازل، فيملا الارض قسطا وعدلا، كما ملئت جورا وظلما) (٢٣)، وقال: (لو لم يبق من الدنيا الا يوم، لبعث الله عز وجل - رجل منا يملأها عدلا كما ملئت جورا). (٢٤)

وعن حذيفه قال: قال النبى صلى الله عليه وآله: (ويح هذه الامه من ملوك جابره، يقتلون ويخيفون المطيعين الا من اظهر طاعتهم،

فالمؤمن التقي يصانعهم بلسانه ويفر منهم بقلبه، فإذا اراد الله - عز وجل - ان يعيد الإسلام عزيزاً، فصم كل جبار، وهو القادر على ما يشاء، ان يصلح امه بعد فسادها، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا حذيفه، لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم، حتى يملكك رجل من اهل بيتي تجرى الملاحم على يديه، ويظهر الاسلام، لا يخلف الله وعده، وهو سريع الحساب). (٢٥)

وعن ابن مسعود قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان اهل بيتي سيلقون بعدى بلاء وتشريداً وتطريداً، حتى ياتى قوم من قبل المشرق معهم رايات سود، فيسالون الخير فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون، فيعطون ما سالوا فلا يقبلونه، حتى يدفعوها إلى رجل من اهل بيتي، فيملوها قسماً كما ملووها جوراً، فمن ادرك ذلك منكم، فلياتهم ولو حبوا على الثلج). (٢٦)

وآخر الزمان يلتقى ابن على بن ابي طالب، مع ابن مريم اخت هارون، يلتقى آخر اهل البيت فى المسيرة الاسلاميه، مع المسيح عيسى بن مريم آخر نبي فى المسيرة الاسرائيليه، وكلاهما ظلمته مسيره قومه، ولكن للعدل رداء على الوجود كله، ومن حكمه الله تعالى - ان لا تنقضى الدنيا قبل ان يهيمن العدل على المسيرة البشريه، ليعلم الناس، وهم تحت سقف الامتحان والابتلاء، ان الحق سينتصر فى النهايه، لانه اصيل فى الوجود، اما الباطل فطارى لا-اصاله فيه، الباطل زبد لا يمكث فى الارض، والباطل يطارده الله على امتداد المسيرة ولا-بقاء لشيء يطارده الله. قال تعالى: (والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون)(٢٧)، وقال: (ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين \* قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون \* فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون). (٢٨)

صدق الله العلي العظيم وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين، وسلام على المرسلين.

الهوامش

---

- (١) رواه ابن ماجه، كنز العمال: ١١/٣٧٠. (٢) رواه ابن ابي عاصم، كتاب السنه: ١/٢٧. (٣) رواه مسلم، الصحيح: ٢/١٧٧. (٤) رواه مسلم، شرح النووى: ٢/١٧٧. (٥) رواه الديلمى، كنز العمال: ٦/١٠. (٦) رواه الطبرانى وابن عساكر، كنز العمال: ١٠/٢١٦. (٧) رواه احمد، وقال فى الفتح: رواه مسلم، الفتح الربانى: ٢٣/٢١٩. (٨) رواه مسلم، الصحيح: ١٣/٦٥. (٩) المصدر نفسه: ١٣/٩٧. (١٠) رواه الحاكم وصححه، المستدرک: ٤/٤٥٠. (١١) رواه ابو عمر الدانى، عقد الدرر، ص: ٢٢٠. (١٢) رواه احمد، والحاكم وصححه، وابو داود، الفتح الربانى: ٢٣/٢١٠. (١٣) رواه ابو نعيم والحاكم وصححه، عقد الدرر، ص: ٢١، المستدرک: ٤/٥٥٧، عون المعبود: ١١/٣٧٥. (١٤) رواه ابو داود، السنن: ٢/٤٢٢، والحاكم وابن ماجه، المستدرک: ٤/٥٥٧، التاج الجامع للاصول: ٥/٣٤٣، كنز العمال: ١٤/٢٦٤، الحاوى، للسيوطى: ٢/٢٢٤. (١٥) رواه احمد والترمذى وابو داود والحاكم، الفتح الربانى: ٢٤/٤٩، جامع الترمذى: ٤/٥٠٥. (١٦) انظر: عقد الدرر، ص: ٢٢٤. (١٧) انظر: التاج الجامع للاصول: ٥/٣٢٥، عقد الدرر، ص: ٢١٩. (١٨) انظر: عقد الدرر، ص: ٢٢٤. (١٩) المصدر نفسه، ص: ٢١١. (٢٠) رواه الطبرانى، الزوائد: ٧/٣١٥، الحاوى: ٢/٢١٨. (٢١) رواه نعيم بن حماد، الحاوى: ٢/٢٣٣، عقد الدرر، ص: ١٧. (٢٢) رواه ابو نعيم، عقد الدرر، ص: ١٥٦. (٢٣) قال الهيثمى: رواه الترمذى وغيره واحمد وابو يعلى، ورجالهما ثقات، الزوائد: ٧/٣١٤، الفتح الربانى: ٢٤/٥٠. (٢٤) رواه احمد وابو داود، الفتح الربانى: ٢٤/٤٩، عون المعبود: ١١/٣٧٣. (٢٥) رواه نعيم بن حماد وابو نعيم، عقد الدرر، ص: ٦٣، الحاوى: ٢/٢٢١. (٢٦) رواه ابن ماجه، حديث رقم ٤٠٨٢، والحاكم، المستدرک: ٤/٤٦٤، كنز العمال: ١٤/٢٦٨. (٢٧) يوسف: ٢١. (٢٨) السجده: ٢٨ - ٣٠.

### تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/٤١).

قَالَ الْإِمَامُ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرَّضَا - عَلَيْهِ السَّلَامُ: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أُمَّرْنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلِمَاتِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبِحَارِ - فِي تَلْخِصِ بَحَارِ الْأَنْوَارِ، لِلْعَلَّامَةِ فَيْضِ الْإِسْلَامِ، ص ١٥٩؛ عِيُونَ أَخْبَارِ الرَّضَا(ع)، الشَّيْخُ

الصّدوق، الباب ٢٨، ج ١ / ص ٣٠٧).

مؤسس مُجتمَع "القائمية" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - "رحمه الله" - كان أحدًا من جهاذة هذه المدينة، الذي قد اشتَهَرَ بشَعْفِهِ بأهل بيت النبي (صلواتُ الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عَجَلَّ اللهُ تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسساً و طريقه لم ينطفي مصباحها، بل تُتبع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطته من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامى - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميه و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالات شتى: دينيه، ثقافيه و علميه...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافه الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحري الأذق للمسائل الدينيه، تخليف المطالب النافعه - مكان البلايتي المبتدله أو الرديئه - فى المحاميل (=الهواتف المنقوله) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضيه واسعة جامع ثقافيه على أساس معارف القرآن و أهل البيت عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعه ثقافه القراءه و إغناء أوقات فراغه هواه برامج العلوم الإسلاميه، إناله المنابع اللازمه لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة فى جامعه، و...

- منها العداة الاجتماعيه: التى يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثه متصاعده، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - فى آكناف البلد - و نشر الثقافه الاسلاميه و الإيرانيه - فى أنحاء العالم - من جهه أخرى.  
- من الأنشطة الواسعه للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءه

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابله للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثيه الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركه و... الأماكن الدينيه، السياحيه و...

(د) إبداع الموقع الانترنتى "القائمية" www.Ghaemiyeh.com و عدّه مواقع أخرى

(ه) إنتاج المنتجات العرضيه، الخطابات و... للعرض فى القنوات القمرية

(و) الإطلاق و الدعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعيه، الاخلاقيه و الاعتقاديّه (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كمشك، و الرسائل القصيره SMS

(ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعیه و اعتباریه، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميه، الجوامع، الأماكن الدينيه كمسجد جمران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسه" الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين فى الجلسه

(ى) إقامة دورات تعليميه عموميه و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيله السنه

المكتب الرئيسى: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد" / ما بين شارع "پنج رمضان" و "مفترق" و فائى / بنايه "القائمية"

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الإلكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتي: [www.eslamshop.com](http://www.eslamshop.com)

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٢-٢٣٥٧٠ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزانية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكوميته، و غير ربحيته، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافي الحجم المتزايد و المتسع للامور الدينيه و العلميه الحاليه و مشاريع التوسعه الثقافيه؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمية) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحه بقيه الله الاعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً متزائداً لإعانتهم - في حدّ التمكن لكل احد منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله وليّ التوفيق.

مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية  
أصبحان  
الغائمي



للحصول على المكتبات الخاصة الأخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**  
www.Ghaemiyeh.net  
www.Ghaemiyeh.org  
www.Ghaemiyeh.ir

و للإبصار من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

